الدورة الحادية والعشرون
لمؤتمر مجمع الفقه الإسلامي الدولي
1435هـ - 2013م

الحوار بين
أتباع المذاهب الإسلامية

إعداد
أ.د محمد بن يحيى بن حسن النجيمي
الأستاذ بالمعهد العالي للقضاء
والخبير بمجمع الفقه الدولي بجدة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ،) (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون)،(يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا)،(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما). أما بعد ،

فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

تمهيد

حقيقة الحوار بين أتباع المذاهب الإسلامية لابد أن يقوم على أسس واضحة حتى يأتي الحوار ثمرته ، ولابد أن يراعى مبدأ توحيد الله تعالى وبخاصة توحيد الألوهية أي صرف العبادة لا تكون إلا لله تعالى مما هو معلوم تفصيله ، وأن يعتقد عصمة الكتاب العظيم وأنه محفوظ من أول فاتحتة حتى خاتمتة أربع عشرة سورة لا زيادة فيها ولا نقصان ، وأن ما نقل عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول وفعل وتقرير هي السنة بشرط تثبت بسند صحيح عند أهل الفن من ظهروا في ذلك العلم وأنها حجة كحجة الكتاب وهو المصدر الثاني للشريعة،وأن يكون الإجماع حجة معتبرة ونقصد به الإجماع القطعي وإجماع الصحب الكرام والتابعين من بعدهم ثم إجماع العلماء والفقهاء المعتبرين ، والقياس الصحيح القائم على الثوابت الشرعية والقواعد المشهورة المتواترة في الإسلام وهو القياس المتفق عليه بين الفقهاء ، ثم اعتبار أقوال الصحابة رضي الله عنهم مع القول بعدالتهم وأنهم هم من حمل الملة وبلغوها ،لأن من يهدم ثوابت الدين والملة ويقول بتحريف القرآن والطعن في نقلته من الصحابة والأئمة وغيرهم وتكفيرهم وإنكار كافة السنة والإجماع والقياس كيف يكون الحوار معه فلابد من توحيد الصف بناء على تلك الأسس التي قامت عليها الملة وما سوى ذلك مما يجوز فيه الخلاف نتحاور فيه للرد لأصول الشريعة ملتزمين بضوابط الحوار البناء ، وهذا معنى الشريعة ولا قيام للشريعة إلا بما سبق وإلا ستكون كتابات تحويها الأدراج وحوارات إعلامية استهلاكية لا يرجى منها ما نؤمله وينفق عليها ما لا يعود بنفع ، فإن المشهور من أتباع المذاهب الإسلامية والمنتسبين للإسلام فيما هو واقع موجود مشاهد — وكما قرره مجمع الفقه الدولي بعمان الدورة السابعة عشرة 2006م ، وجلسة بيان المذاهب الإسلامية بمكة المكرمة برعاية خادم الحرمين الشريفين ، ثم القمة الإسلامية بماليزيا–ثمانية مذاهب الخمسة السنة(الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة والظاهرية) ثم الإباضية ثم الزيدية ثم الاثنى عشرية،هذه أشهر المذاهب كثرة وعددا مما ينتسب للإسلام ،فيجب على تلك المذاهب كافة أن يتفقوا على ما سبق ليبدأ الحوار بداية حسنة بناءه لتعطي النتائج.

ولذلك كتبت في الحوار بين أتباع المذاهب الإسلامية تلك الورقات آملا أن تكون لبنة في جدار راب الصدع ولم الشمل وقد جعلته في خمسة مباحث وتمهيد ومقدمة وخاتمة وفهارس ،فأما المقدمة فتتضمن موضوع الحوار والتمهيد فيه خطورة الحوار ومبادئة الكلية ثم المبحث الأول وفيه تعريف الحوار لغة واصطلاحا وبيان مصطلحات مقاربة كالمناظرة والجدل وغيرها ثم مشروعية المحاورة في الكتاب والسنة وموقف السلف منها .

والمبحث الثاني:فيه أصول الحوار وضوابطه والمبحث الثالث ضوابط الحوار وأصوله وأساليبه والمبحث الرابع أصول الحوار ومصادره وآدابه.ثم المبحث الخامس نتائج الحوار ونماذج من حوارات السلف البناءة التي آتت ثمارها ثم الخاتمة وأهم النتائج والتوصيات ثم الفهارس.

المبحث الأول

تعريف الحوار

تعريفه لغة:

أصله من الحور وهو الرجوع عن الشيء وإلى الشيء[1] ،والمحاورة المجاوبة والتحاور التجاوب نقول: كلمته فما أحار إلي جوابا،أي ما رد جوابا واستحاره استنطقه وهم يتحاورون أي يتراجعون الكلام والمحاورة مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة[2].وقد ورد الحوار في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع فقط وهو :"وكان له ثمر فقال لصاحبة وهو يحاوره"الكهف34 وقوله:"قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب" وقوله تعالى:"قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير" المجادلة ويظهر من تلك الآيات أن الحوار هو مراجعة الكلام وتداوله بين طرفين والأخذ والرد فيه ،وقد ورد لفظ الحور في السنة النبوية بمعنى الرجوع فمن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم :"ومن دعا رجلا بالكفر أو قال عدو الله وليس كذلك غلا حار عليه"[3] أي رجع عليه.[4]

تعريف الحوار اصطلاحا:

هو مراجعة الكلام بين طرفين والأخذ والرد فيه ،قال الزمخشري بقوله تعالى(وهو يحاوره) الكهف34 أي يراجعه الكلام من حار يحور إذا رجع[5].

وقال الراغب:الحوار التردد إما بالذات وإما بالفكر والمحاورة والحوار المرادة في الكلام ومنه التحاور وقال تعالى:"والله يسمع تحاوركما"[6].

وقيل:هو مراجعة الكلام والحديث بين طرفين ينتقل من الأول إلى الثاني ثم يعود إلى الأول وهكذا ،دون أن يكون بين هذين الطرفين ما يدل بالضرورة على وجوب الخصومة[7].

---

[1] لسان العرب مادة (ح و ر)ج850/1

[2] المصدر السابق نفسه

[3] أخرجه مسلم كتاب الإيمان برقم

[4] الحوار: مفهومه حكمه أصوله ضوابطه في ضوء نصوص الكتاب والسنة وقواعد الشريعة للشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ ص:6.مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز للدراسات الإسلامية المعاصرة وحوار الحضارات 1430هـ

[5] الكشاف للزمخشري ج2/ص484.طبعة دار المعروف بيروت.

[6] مفردات الراغب ص:134

[7] في أصول الحوار الندوة العالمية للشباب الإسلامي ص12 ط الثالثة 1408-1988م.

مصطلحات مقاربة:

وقريب من مصطلح الحوار الجدال والجدل قال ابن فارس قال ابن فارس"الجيم والدال واللام أصل واحد وهو من باب استحكام الشيء في استرسال يكون فيه وامتداد الخصومة ومراجعة الكلام"[1].والجدل اللدد في الخصومة والقدرة عليها وجادله خاصمه.[2].

وقد جاء الجدال والحوار في آية واحدة قال تعالى:"قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي على الله والله يسمع تحاوركما."[3].

لكن علماء المنطق والمناظرة القدامى استعملوا مصطلح الجدال والمجادلة في مجال المناظرات كما استعملوا ألفاظ النظر والمناظرة فقد غلب استعماله على سائر المصطلحات الأخرى المشابهة أو الموافقة ولعل مرد ذلك إلى ما تحمله الكلمة من معاني التلطف والهدوء أثناء التخاطب بين الطرفين أو المرادة بينهما بخلاف لفظة الجدل المتضمنة معنى الشدة والمخاصمة.وهذا ما جعل بعض الباحثين يعرف الحوار بأنه:"نوع من الحديث بين شخصين أو فريقين يتم تداول الكلام بينهما بطريقة متكافئة فلا يستأثر أحدهما دون الآخر ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب"[4].

أما الجدال فمن الجدل ومعناه في اللغة وهو" شدة الفتل وجدلت الحبل أجدله جدلا إذا شددته فتله فتلته فتلا محكما ومنه قيل لزمام الناقة الجديل"[5]وهو اللدد في الخصومة والقدرة عليها ورجل جدل ومجدال شديد الجدل ويقال جادلت الرجل فجدلته جدلا أي غلبته ورجل جدل إذا كان أقوى في الخصام وجادله أي خاصمه والجدل مقابلة الحجة بالحجة والمجادلة المناظرة [6].

والجدل في الاصطلاح :"دفع المرء خصمه عن إفساد قوله بحجة أو شبهة أو يقصد به تصحيح كلامه وهو الخصومة في الحقيقة"[7]. وقيل :تردد الكلام بين شخصين ، يقصد كل منهما تصحيح قوله وإبطال قول صاحبه، مع رغبة كل منهما في ظهور الحق[8].

---

1 مقاييس اللغة ج1/ص433

2 القاموس المحيط ج1/ص1261

3 المجادلة 1

4 أصول الحوارات إصدار الندوة العالمية للشباب الإسلامي ص:6.نقلا عن كتاب:الإسلام وحوار الحضارات قراءة الحاضرواستشراف المستقبل أ.د عبد الله بن إبراهيم بن علي الطريقي ص:20 طبعة الجامعة الإسلامية 1429هـ.

5 لسان العرب مادة حور 750/1

6 لسان العرب ج420/1

7 التعريفات للجرجاني ص74.

8 العدة لأبي يعلى 184/1. ومناهج الجدل في القرآن د . زاهر الألمعي (ص 24) .

وقال بعضهم المجادلة المنازعة لإظهار الحق بل لإلزام الخصم "[1]. أما المناظرة فهي من النظر نظر العين والقلب تقول دور آل فلان تنظر لدور آل فلان أي تقابلها وبإزائها . واصطلاحا:المناظرة لغة من النظير أو النظر بالبصيرة واصطلاحا:هي النظر بالبصيرة من الجانبين في النسبة بين الشيئين إظهارا للصواب"[2] معرفة القواعد من الحدود والآداب في الاستدلال التي يتوصل بها إلى حفظ رأي أو هدمه[3].وقيل : وهو علم يبحث يبحث فيه عن كيفية إيراد الكلام بين المناظرين[4] .

فالحوار والمناظرة بينهما تقارب في الاصطلاح لكن المناظرة تدل على التفكير والتأمل بينما الحوار أدل على الكلام ومراجعته[5].أما المجادلة فهي تختلف عن الحوار والمناظرة فهي منازعة في المسألة العلمية لإلزام الخصم سواء كان كلامه في نفسه فاسدا أو لا وبعضهم يرى أن الجدال يراد منه إلزام الخصم ومغالبته"، أما المناظرة فهي تردد الكلام بين شخصين يقصد كل واحد منهما تصحيح قوله وإبطال قول صاحبه مع رغبة كليهما في إظهار الحق.[6] فنخرج بفارق بين المصطلحات الثلاث فالمحاورة مجرد مراجعة الكلام بين المتحاورين ولا تلزم فيه الخصومة وهو من الأدب الرفيع ويغلب عليه الهدوء ولا تعصب وهي أقرب للإقناع والاستفادة من الطرفين أما المناظرة فهي منزلة بين الحوار والجدال لأن كل واحد من المتناظرين يقصد تصحيح قوله وإبطال قول الآخر مع رغبة كل منهما في إظهار الحق.[7]

مشروعية الجدال والمناظرة:

قد وقع الحوار و المناظرات في الكتاب العزيز للمشركين واليهود وغيرهم ،وفي السنة حديث محاجاة موسى لآدم الثابت في الصحيحين[8] ، وقد وقعت الحوارات و المناظرات بين السلف أنفسهم في كثير من المسائل والأحكام ، كمحاورة ومناظرة علي وابن عباس للخوارج ، ومناظرة الأوزاعي للقدرية [9] ، ومناظرة الإمام أحمد للجهمية[10].

---

[1] أدب البحث والمناظرة للشنقيطي ج2 ص89 نقلا الحوار وآدابه في الإسلام د عبد الله المشوخي ص:12.

[2] المصدر السابق والتعريفات للجرجاني ص231.

3 مقدمة ابن خلدون ص:506..

4 كشف الظنون ج:1 ص:38

[5] الحوار وآدابه في الإسلام د عبد الله المشوخي ص:12

[6] المصدر السابق.

7 الحوار وآدابة في الإسلام د عبد الله بن سليمان المشوخي ص13

8 البخاري مع الفتح 505/11 رقم 6614

9 شرح أصول اعتقاد أهل السنة 794/2-795.

10 الرد على الجهمية والزنادقة ص114-129.وشرح أصول اعتقاد أهل السنة 794/2-795.

قال ابن عبد البر –بعد ذكره مناظرة عمر بن عبد العزيز للخوارج–: "هذا عمر بن عبد العزيز رحمه الله وهو ممن جاء عنه التغليظ في النهي عن الجدال ، وهو القائل: من جعل دينه غرضا للخصومات أكثر التنقل، فلما اضطر ورجي أن يهدي الله به ؛ لزمه البيان وجادل ، وكان أحد الراسخين في العلم ،رحمه الله تعالى[1].

وقال: وأما تحاور وتناظر العلماء وتجادلهم في مسائل الأحكام من الصحابة والتابعين ومن بعدهم فأكثر من أن تحصى[2]. وقال عمر بن عبد العزيز : "رأيت ملاحاة الرجال تلقيحا لألبابهم"[3]وردت نصوص في الكتاب والسنة وآثار عن السلف تدل على مشروعية المناظرة والجدال ، قال ابن عبد البر: (وأما الفقه فاجمعوا على الجدال فيه والتناظر ، لأنه علم يحتاج فيه إلى رد الفروع على الأصول للحاجة إلى ذلك).وقد ذكر الله تعالى صورا من محاورة ومجادلة الأنبياء لأقوامهم كنوح وهود وصالح وشعيب ولوط وموسى لأقوامهم [4]، ومحاورة إبراهيم للطاغية في زمنه[5] ، ومجادلة موسى لفرعون وملإه [6] وغيرهم في كتاب الله تعالى ، وأيضا مجادلة مؤمن آل فرعون لقومه[7] ، ومجادلة آل ياسين لقومه[8] وغيرها كثير.

وكذلك وردت في السنة صور كثيرة ، كما حدث من مناظرة بين النبي صلى الله عليه وسلم ونصارى نجران[9] وقد ذكر الله أمرهم في سورة آل عمران .

وقصة إسلام عبد الله بن سلام رضي الله عنه وقد روى القصة البخاري في صحيحه من حديث أنس رضي الله عنه أن عبد الله بن سلام بلغه مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فأتاه يسأله عن أشياء فقال: إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي ، ما أول أشراط الساعة؟ وما أول طعام يأكله أهل الجنة؟ وما بال الولد ينزع إلى أبيه أو إلى أمه ؟ قال : " أخبرني به جبريل آنفا " . قال ابن سلام: ذاك عدو اليهود من الملائكة قال: " أما أول أشراط الساعة: فنار تحشرهم من المشرق إلى المغرب، وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد الحوت، وأما الولد فإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد ، وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزعت الولد ، قال : أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، قال: يا رسول الله إن اليهود قوم بهت، فاسألهم عني قبل أن يعلموا بإسلامي ، فجاءت اليهود فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أي رجل عبد الله بن سلام فيكم؟ قالوا

---

1 جامع بيان العلم وفضله 967/2.

2 جامع بيان العلم وفضله (2 / 969).

3 جامع بيان العلم وفضله (2 / 972)

4 سورة الأعراف آية (59 إلى 166) وسورة هود (25 إلى 97) وسورة الشعراء (من آية 1 إلى 191).

5 سورة البقرة آية (260).

6 أول سورة الشعراء(1 إلى 68)

7 سورة غافر(28 إلى 44).

8 سورة يس(20 إلى28)

9 تفسير الطبري (6 / 151) .

خيرنا وابن خيرنا وأفضلنا وابن أفضلنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم " : أرأيتم إن أسلم عبد الله بن سلام . " قالوا أعاذه الله من ذلك ، فأعاد عليهم فقالوا مثل ذلك فخرج إليهم عبد الله فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله !قالوا شرنا وابن شرنا وتنقصوه قال هذا كنت أخاف يا رسول الله[1]" .

موقف السلف من الجدل والمناظرة:

لقد قام السلف بالجدال والمناظرة كما وقع بين الصحابة أنفسهم لبيان الحق كما ناظر أبو موسى الأشعري ابن مسعود في التيمم [2]وغيرها كثير، وزيد بن ثابت وعلي وابن مسعود ناظروا عمر في ميراث الجد ، وضربوا له الأمثال[3]. قال ابن حزم :"و قد تحاج المهاجرون و الأنصار و سائر الصحابة ، رضوان الله عليهم ، و حاج ابن عباس الخوارج بأمر علي رضي الله عنهما ، وما أنكر قط أحد من الصحابة الجدال في طلب الحق"[4].ولكن السلف ذموا الجدال[5] بل ذم القرآن كفار مكة فقال عنهم (وقالوا أآلهتنا خير أم هو ما ضربوه لك إلا جدلا بل هم قوم خصمون)[6].وساق ابن أبي حاتم في هذه الآية ، عن أبي أمامة قال:" ما ضلت أمة بعد نبيها إلا كان أول ضلالها التكذيب بالقدر ، وما ضلت أمة بعد نبيها إلا أعطوا الجدل ثم قرأ :"ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون".[7] وفي رواية: عن أبي أمامة رضي الله عنه قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على الناس وهم يتنازعون في القرآن فغضب غضبا شديدا حتى كأنما صب على وجهه الخل ثم قال صلى الله عليه وسلم لا تضربوا كتاب الله بعضه ببعض فإنه ما ضل قوم قط إلا أوتوا الجدل ثم تلا صلى الله عليه وسلم (ما ضربوه لك إلا جدلا بل هم قوم خصمون)[8]، قال بعض المفسرين:" ما ضربوا هذا

---

1 صحيح البخاري ج3/ص1433

2 صحيح البخاري ج1/ص133 و صحيح مسلم ج1/ص280

3 سنن البيهقي الكبرى ج6/ص247.

4 الإحكام (1 / 30)

5قال ابن عبد البر في جامع بيان العلم و فضله (2 / 113) (باب ما يكره فيه المناظرة و المجادلة و المراء).

6 سورة:الزخرف آية:58

7 تفسير ابن أبي حاتم ج10/ص3284 والحديث أخرجه: رواه أحمد (5 / 252 ، 256) والترمذي (378 / 5) برقم (3253) وابن ماجه (1 / 19) برقم (48) والطبراني في الكبير (8 (277 / والحاكم في المستدرك (2 / 486) والبيهقي في شعب الإيمان (6 / 341) وابن أبي الدنيا في كتاب الصمت (ص 104) برقم (136) والعقيلي في الضعفاء (1 / 286 (وابن جرير في تفسيره (11 / 202) واللالكائي في الاعتقاد (1 / 114) والهروي في الأربعين في دلائل التوحيد (ص 91 – 92) برقم (36) والآجري في الشريعة (ص 64 (من طريق حجاج بن دينار الواسطي عن أبي غالب عن أبي أمامة. وقال الترمذي حديث حسن صحيح وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.

8 رواه ابن جرير (11 / 202) وانظر تفسير ابن كثير ج4/ص133

المثل إلا لأجل الجدل والخصومة لا لتمييز الحق من الباطل، بل هم قوم خصمون شداد الخصومة حراص على اللجاج"[1].وقال السمعاني :يعني أنهم قالوا ما قالوا خصومة ومجادلة بالباطل[2].

فمما سبق يتبين أن الخصومة والجدال المنهي عنه والمذموم ؛ هو الجدال لأجل الباطل ، لا لنصرة الحق وبيانه ، وهو معنى قوله تعالى(وجادلهم بالتي هي أحسن)[3]ولذلك قال السمعاني: في قوله(قوم خصمون) قال:أي مخاصمون بغير الحق.[4] ثم قال: والمراد بالآية المجادلة بالباطل لا المجادلة في طلب الحق أو لبيان الحق لأنه تعالى قد قال في موضع آخر(وجادلهم بالتي هي أحسن) ، وقال تعالى:(ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن)[5] .وقال تعالى ذلك قوله تعالى (ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد) ، وقوله :(ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير)[6] .وعلى هذا ما ورد عن السلف من من ذم الجدال يحمل على جدال أهل الأهواء والبدع والمجادلة بالباطل أما الجدال لنصرة الحق وبيانه فلا. قال ابن كثير: عن آيات الجدال :بل هي باقية محكمة لمن أراد الاستبصار منهم في الدين فيجادل بالتي هى أحسن ليكون أنجع فيه كما قال تعالى(أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن) الآية، وقال تعالى لموسى وهارون حين بعثهما إلى فرعون(فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى)وهذا القول اختاره ابن جرير وحكاه عن ابن زيد ، وقوله تعالى(إلا الذين ظلموا منهم) أي حادوا عن وجه الحق وعموا عن واضح المحجة وعاندوا وكابروا فحينئذ ينتقل من الجدال إلى الجلاد[7].وقال في قوله تعالى(وجادلهم بالتي هي أحسن)أي من احتاج منهم إلى مناظرة وجدال فليكن بالوجه الحسن برفق ولين وحسن خطاب[8].قال ابن تيمية:(الجدال قد يكون واجبا أومستحبا كما قال تعالى وجادلهم بالتى هي أحسن وقد يكون الجدال محرما في الحج وغيره كالجدال بغير علم وكالجدال في الحق بعد ما تبين) [9].

---

[1] تفسير البيضاوي ج5/ص150

2 تفسير السمعاني ج3/ص410

3 سورة النحل (125)

4 تفسير السمعاني ج5/ص112

5 تفسير السمعاني ج5/ص112

6 الحج 3

7 تفسير ابن كثير ج3/ص416

8 تفسير ابن كثير ج2/ص592

[9] مجموع الفتاوى (26 / 107)

المبحث الثاني

أهمية الحوار و أهدافة.

قال تعالى تعالى (ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين، إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم)هود 118ولأجل معالجة ذلك الخلاف يأتي الحوار والتجادل حتى تقل الخصومة ويضيق الخلاف ولا تتعطل المصالح ولكي يضيق الخلاف بين المسلمين كانت أهمية الحوار ولذلك أرسل الله تعالى الرسل يحاورون الناس ويجادلونهم قال تعالى (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت)سورة النحل36 ،ومهمة الرسل البيان وإبلاغ الحجة لابد من المحاورة ولذلك أرسل الله الرسل بلسان قومهم:(وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه)إبراهيم4.قال ابن كثير:"هذا من لطف الله تعالى بخلقه أنه يرسل إليهم رسلا منهم بلغاتهم ليفهموا عنهم ما يريدون وما أرسلوا به إليهم[1]"وقال أبو ذر رضي الله عنه:" لم يبعث الله نبيا إلا بلغة قومه"[2]ولهذا طلب موسى عليه السلام أن يحلل الله عقدة لسانه:"قال رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي" طه25 -28.

إن غرض الحوار والمناظرة والجدال هو الوصول للحق والنصيحة ، قال الشافعي :ما ناظرت أحدا قط إلا على النصيحة[3].وبهذا تكون وسيلة لطلب مرضاة الله والأجر والثواب ؛ وهي من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والنصيحة لله ولكتابه ولرسوله وللمسلمين ، وهذا شأن الأنبياء في مناظراتهم لأقوامهم ودعوتهم لتوحيد الله وترك الإشراك بالله :(وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين) ، وقال الله تعالى مخبرا عن نبيه صلى الله عليه وسلم (قل ما سألتكم من أجر فهو لكم إن أجري إلا على الله).

كما أن فيها بيان للحق وإظهاره ، ونقض الباطل وكشف عواره ، وبيان زيف البدع وأهلها حتى لا يغتر بها الناس: قال ابن تيمية رحمه الله : (ولهذا كان كثير من مناظرة أهل الكلام إنما هي في بيان فساد مذهب المخالفين ، وبيان تناقضهم ؛ لأنه يكون كل من القولين باطلا ، فما يمكن أحدهم نصر قوله مطلقا ،فيبين فساد قول خصمه ، وهذا يحتاج إليه إذا كان صاحب المذهب حسن الظن بمذهبه ، قد بناه على مقدمات يعتقدها صحيحة ، فإذا أخذ الإنسان معه في تقرير نقيض تلك المقدمات لم يقبل ولا يبين الحق ، ويطول الخصام كما طال بين أهل الكلام ، فالوجه في ذلك أن يبين لذلك رجحان مذهب غيره عليه ، أو فساد مذهبه بتلك المقدمات ، وغيرها فإذا رأى تناقض قوله أو رجحان قول غيره على قوله؛ اشتاق حينئذ إلى معرفة

---

[1] تفسير ابن كثير ج2/ص522.

[2] مسند أحمد ج158/5

3 سير أعلام النبلاء ج:10 ص:29 تاريخ مدينة دمشق ج:51 ص:384 و تهذيب الأسماء ج:1 ص:84

الصواب، وبيان جهة الخطأ فيبين له فساد تلك المقدمات التي بنى عليها وصحة نقيضها ، ومن أي وجه وقع الغلط.) [1].

أهداف الحوار:

لابد للحوار البناء أن يكون له هدفا يسعى القائمون عليه لتحقيقه ولعل هذا ما أشار الله تعالى إليه في قوله تعالى(ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن) فالتي هي أحسن هي الحوار الذي يؤتي ثماره ،ولذلك قال صلى الله عليه وسلم أنا بيت في ربض الجنة لمن الجدال وإن كان محقا" فالذي يجادل لابد من هدف يسعى إليه وإلا يكون عبثا ويؤدي للخصومة ويأتي بالفساد من قصد المغالبة والمسلم لا يجادل إلا إظهارا للحق وإحقاق له.

وأهداف الحوار ما يلي:

1-الدعوة إلى الله تعالى ودعوة الآخرين للحق قال تعالى (قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني)يوسف 108 ، قال ابن كثير:" أي من احتاج إلى مناظرة وجدال فليكن بالوجه الحسن برفق ولين وحسن خطاب"[2] فالحوار البناء أيسر السبل لإيصال الحق والدعوة[3] وأول ما بدأت به الرسل هو محاورة أتباعهم بل قامت الدعوة أساسا على الحوار ولذلك امتلأ القرآن بالحوارات.

2-الإعذار إلى الله تعالى قال تعالى (وقالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة إلى ربكم ولعلهم يتقون) الأعراف 164. وهو من تمام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإن لم يستجب الناس للمدعو فيحاورهم بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم ،فالحوار والمناظرة والدعوة من الأمر بالمعروف وتبيين الحق وكشف الضلال والمنكر وهذا لا يسكت عنه استجاب الناس أم لا.

3-نزع الخلاف وبيان خطأ الخصم وإضعاف حججه وشبهاته مما يقوي الحق ويظهره وهذا من أسس وأهداف المناظرة والحوار والأمة من عناوين تحضرها ومبادئ رقيها علو الحوار وسمو

هدفه وهو تقريب الحق وهذا يعين على التفاهم ونشر الخير بخلاف الدكتاتورية.

4-أن المحاورة تظهر قوة الحق وحسنه وجلائه فبالضد يظهر حسن الشيء وبضدها تتميز الأشياء[4].ومن الأهداف السامية هو إقامة الحجة قال تعالى (قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا)[5]

---

[1] منهاج السنة النبوية(2 / 343) .

[2] تفسير ابن كثير ج2/ص591.

[3] الحوار وآدابه في الإسلام دعبد الله المشوخي ص16.

[4] المرجع السابق

[5] سورة الكهف الآية 37

قال الله سبحانه: (قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ) [1]. فالآية الأولى تبين وجوب المعرفة المسبقة بالطرف الثاني شرط أساسي في إنجاح الحوار و يبين لنا النص الثاني أ ن الحوار منهج إسلامي الأصيل في التربية و الدعوة إلى الله عز وجل.

ضوابط الحوار:

لابد للحوار من ضوابط ذكرها العلماء في كتب الجدل وغيرها:

(1) تقبل الحق ولو كان من خصمه :ومعنى ذلك قبول الأخر و الاعتراف بحقه وأن الحق ليس حكرا على أحد بل الحق واحد ، فإن أصبته فبفضل من الله تعالى وإن من غيرك فالحمد لله لأن الحق ظهوره هو الغاية ، وقولي صواب يحتمل الخطأ وقول غير خطأ يحتمل الصواب ، قال الربيع بن سليمان المرادي:"دخلت على الشافعي وهو مريض فسألني عن أصحابنا فقلت إنهم يتكلمون فقال لي الشافعي ما ناظرت أحدا قط على الغلبة وبودي أن جميع الخلق تعلموا هذا الكتاب يعني كتبه على أن لا ينسب إلي منه شيء "[2] . وقد رُوي أن أبا حنيفة رأى ولده حماداً يناظر في المسجد فنهاه، فقال له ولده: أما كنت تناظر؟ قال: بلى، ولكن كنا كأن على رؤوسنا الطير من أن يخرج الباطل على لسان الخصم، بل كنا نود أن يخرج الحق على لسانه فنتبعه، فإذا كنتم كذلك فافعلوا![3] و تأمل معي ما جاء في سيرة علي بن الحسين (رضي الله عنه): لقد كان بينه وبين ابن عمه حسن شيء، فما ترك حسن شيئاً إلا قاله، وعلي ساكت، فذهب حسن، فلما كان الليل، أتاه علي فقال: يا ابن عمي إن كنت صادقاً فغفر الله لي، وإن كنت كاذباً فغفر الله لك، والسلام عليكم. فالتزمه حسن، وبكى حتى رثي له[4].

(2) حسن القبول :وهو أن ينهج المتحاورون في كلامهم منهجا من الهدوء والكلمة الطيبة ويتجنبا كل الألفاظ القبيحة كالسخرية والازدراء قال الله تعالى(وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن إن الشيطان ينزغ بينهم.)[5].
بينهم.)[5].

(3) يكون الحوار بعلم وصحة دليل وهو ضابط يلزم المتحاورين اعتماد العلم والبرهان للدفاع عن النفس وتفنيد الباطل. قال الله تعالى (قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا)[6].

---

[1] سورة المجادلة الآية 1

[2] تاريخ مدينة دمشق ج51/ص432و تاريخ الإسلام ج14/ص341 و سير أعلام النبلاء ج10/ص76

[3] محمد أبو زهرة: أبو حنيفة.

4 سير أعلام النبلاء، جـ4 ص397.

[5] الإسراء (56)

6 الأنعام 148

(4) السماع والإنصات للمحاور :انظر لموقف عتبة بن ربيعة والنبي –صلى الله عليه وسلم–، لما جاء النبي – صلى الله عليه وسلم– حتى جلس إليه، فقال: يا ابن أخي، إنك منا حيث علمت من البسطة في العشيرة والمكانة في النسب، وإنك قد أتيت قومك بأمر عظيم فرّقت به جماعتهم، وسفّهت أحلامهم، وعبت به آلهتهم ودينهم، وكفّرت به من مضى من آبائهم، فاسمع مني أعرض عليك أموراً تنظر فيها، لعلك تقبل منها بعضها، قال رسول الله ص: قل يا أبا الوليد، أسمَع. قال: يا ابن أخي إن كنت إنما تريد بما جئت به من هذا الأمر مالاً جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً، وإن كنت تريد به شرفاً سودناك علينا حتى لا نقطع أمراً دونك، وإن كنت تريد به ملكاً ملكناك علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك رئياً تراه لا تستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الأطبـاء، وبذلنا فيها أموالنا حتى نبرئك منه، فإنه ربما غلب التابع على الرجل حتى يداوى منـه أو كما قال، حتى إذا فرغ عتبة ورسول الله –صلى الله عليه وسلم– يستمع منه، قال: أفرغت يا أبا الوليد؟ قال: نعم، قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: فاستمع مني. قال :أفعل. قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: بسم الله الرحمن الرحيم (حم * تنزيل من الرحمن الرحيم.)(فصلت:12)[1].

(5) الإنصاف وحفظ مقام المناظر والمحاور والتنزل مع الخصم للوصول للحق ، قال تعالى (وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين)[سبأ:24].ويكون الحق والقول الأحسن هو المقتدى (فبشر عبادْ * الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب)[الزمر: 17،18].وعمرو بن شعيب عن أبيه عن جده: أن نفراً كانوا جلوساً بباب النبي –صلى الله عليه وسلم– فقال بعضهم: ألم يقل الله كذا وكذا؟ قال: فسمعهم رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فخرج، فكأنما فُقئ في وجهه حب الرمان، فقال: بهذا أمرتم؟!، أو بهذا بعثتم، أن تضربوا القرآن بعضه ببعض؟! إنما هلكت الأمم قبلكم في مثل هذا، فانظروا الذي أمرتم به فاعملوا به، وانظروا الـذي نهيتم عنه فانتهوا عنه[2]، يقول ابن تيمية (رحمه الله) في التعليق على هذا الحـديث: وأكثر ما يكون ذلك لوقوع المنازعة في الشيء قبل إحكامه وجمع حواشيه وأطرافه[3].

وأما العدل فهو الطريق إلى اعتدال أخـلاق المتحاورين بين طرفي الإفراط والتفريط، وهو الحامل لهم على قبول الحق من الخصم، بل من العدو المبين!!

لقد روى أبو هريرة أن النبي –صلى الله عليه وسلم– وكله بحفظ زكاة رمضان، فأتاه آت فجعل يحثو من الطعام، فأمسك به ثم خلى سبيله، ثم عاد الثانية والثالثة، إلى أن قال في الثالثة: دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بهـا، قال: قلت: ما هن؟، قال: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية ((الله لا إله إلا هو

---

[1] السيرة النبوية، جـ1 ص314.

2 مقدمة ابن ماجه، ح/10، مسند أحمد، جـ2 ص178.

3 اقتضاء الصراط المستقيم، ص43.

الحي القيوم))[البقرة: 255] حتى تختم الآية، فإنك لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربنك شيطان حتى تصبح. فلما أخبر بها رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال له: أما إنه قد صدقك وهو كذوب، تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال يا أبا هريرة؟، قال: لا، قال: ذاك شيطان[1].

فهذا رسول الله –صلى الله عليه وسلم– لا يمتنع من قبول الحق من أعدى أعدائه، بل ممن يعلم أنه كثير الكذب وذاك غاية العدل.

إن طريق الوصول إلى الحق عبر الحوار هو الاتصاف بالعدل والعلم وحسن القصد، وأما الجهل والظلم وسوء القصد فهو الطريق إلى التنازع والفرقة والقطيعة بين أهل المنهج الواحد، بل بين ذوي الرحم.ولا تزال قلة الإنصاف قاطعةً بين الأنام وإن كانوا ذوي رحم.

(6) ترك المراء والجدال بغير حق:وقد وعد النبي –صلى الله عليه وسلم– تارك المراء ببيت في الجنة قال –صلى الله عليه وسلم–: أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقاً[2].

والحوار الناجح هو حوار يخلو من الإطالة الزائدة عن الحد، التي تُحَوّل الحوار إلى خطبة يتشدق فيها كل طرف من أطراف الحوار ويتفاصح بكثرة الكلام، بل وغرابته أحياناً!!، وهو ما كرهه رسول الله –صلى الله عليه وسلم– بقوله: إن أبغضكم إليّ وأبعدكم مني مجلساً يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون، قالوا: يا رسول الله قد علمنا الثرثارون والمتشدقون، فما المتفيهقون؟، قال: المتكبرون[3]، والثرثار: كثير الكلام تكلفاً، والمتشدق: المتطاول على الناس بكلامه، ويتكلم بملء فيه تفاصحاً وتعظيماً لكلامه، والمتفيهق: أصله من الفهق، وهو الامتلاء، وهو الذي يملأ فيه بالكلام، ويتوسع فيه، ويغرب به تكبراً وارتفاعاً، وإظهاراً للفضيلة على غيره.وقال الشنقيطي:"إن من فقه الحوار وذكاء المتحاورين: أن يتحرزا عن إطالة الكلام في غير فائدة، وعن اختصاره اختصاراً يخل بفهم المقصود منه"[4].

---

[1] كتاب بدء الخلق، جـ4 ص92.

2 أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب في حسن الخلق، ح/4800، قال الألباني: لكن للحديث شواهد يرتقي بها إلى درجة الحسن، السلسلة الصحيحة، ح/273 ص492.

[3] حلية الأولياء ج3/ص97

[4] آداب البحث والمناظرة للشنقيطي، ص76.

المبحث الثالث

أصول الحوار ومصادره وأساليبه

إن الحوار لابد أن يقوم على أصول وهذه الأصول جاءت في القرآن :

إن من الأصول القرآنية للحوار:

1-ألا يكون موضوع الحوار قضية ثابتة في الدين بهدف إعادة النظر فيها :

فالحوار ليس من قبيل الترف الفكري وحب الاستطلاع حتى يخوض المتحاورون في كل شيء فلدينا قضايا لا يجوز الخوض فيها إما بسبب محدودية العقل البشري أو بسبب عدم ترتب ثمرة علمية أو عملية من ورائها أو لأنها محسومة بنص شرعي أو إجماع والله تعالى يقول "وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم " تجنبا لضياع الوقت والجهد فينبغي البدء بأهم الموضوعات ثم التدرج على نسق واضح ،وهذا هو الجدال بالتي هي أحسن ،والنبي صلى الله عليه وسلم أرسل صاحبيه إلى اليمن وأمرهما بالتدرج في الدعوة فالحوار من باب أولى.

2- الحجة والبرهان في الحوار:

وهذا الأصل من أهم ضوابط الحوار لأن الكلام لابد له من حجة يقوم عليها ،(قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا) وقال تعالى(ائتوني بكتاب من قبل هذآ أو أثارة من علم إن كنتم صادقين) الأحقاف (4) ، ولا بد لطرفي الحوار من الالتزام ببناء أفكارهم على الحجة والبرهان والدليل ،ولا بد من دقة النقل ومن صحة الدليل وقد قيل ": إن كنت ناقلا فالصحة ، أو مدعيا فالدليل " وقال الله تعالى "وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول ،فعن ميمون بن مهران في قله تعالى(فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول)قال الرد إلى الله الرد إلى كتابه والرد إلى رسوله إن كان حيا فإن قبضه الله إليه فالرد إلى السنة[1]وعلق الشوكاني على هذا فقال:"وهذا مما لا خلاف فيه" [2].

3-مراعاة أصول العلم وعدم الخروج عنها:

والعلم أن يعلم المناظر والمحاور المسألة فروعا وأصولا وأدلة المتكلمين فيها فلا يحل له المناظرة وهو مقصر أو لا يدري أصول المسألة وفروعها وأقوال السابقين واختلاف الناس قال قتادة "من لا يعرف الاختلاف لم يشم أنفه الفقه ".فإهمال قواعد علم أصول الفقه التي قررها أهل السنة إهدار وضياع لقيمة الحوار وكذلك قواعد التثبت والنقل في الرواية في علم الحديث مما قرره المحدثون والفقهاء والأصوليون ،وكذلك قواعد تفسير القرآن

---

1 تفسير الطبري ج5/ص151

2 أضواء البيان ج4/ص200

الكريم الكلية التي جاءت عن أئمة الإسلام ثم قواعد الاعتقاد الكلية من الرد لله وللرسول ولصحابته الكرام وكذلك قواعد اللغة العربية والقواعد النحوية والصرفية والقواعد الجدلية التي يرد إليها عند الخلاف مما قرره المحققون من العلماء الكبار الذين تلقتهم الأمة بالقبول.قال تعالى{هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (66)}آل عمران، {وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق} غافر 5،{الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا} (غافر: 35).{ قل هل عندكم من علمٍ فتخرجوه لنا }الأنعام 148،وفي حديث عدي رضي الله عنه :ثم قال: " إيه يا عدى بن حاتم ؟ ألم تك ركوسيا [1] ؟ " قال قلت: بلى.قال: " أو لم تكن تسير في قومك بالمرباع ؟ " قال قلت: بلى.قال: " فإن ذلك لم يكن يحل لك في دينك " قال: قلت أجل والله.[2]وقال شيخ الإسلام: (وكل من لم يناظر أهل الإلحاد والبدع مناظرة تقطع دابرهم لم يكن أعطى الإسلام حقه ولا وفى بموجب العلم والإيمان ولا حصل بكلامه شفاء الصدور والطمأنينة في النفوس ولا أفاد كلامه العلم واليقين)[3]ا.هـ و كان السلف (ينهون عن المجادلة و المناظرة إذا كان المناظر ضعيف العلم بالحجة و جواب الشبهة) [4] .

4- الحرص على الحق:

قال الشافعي: ما ناظرت أحدا قط على الغلبة ووددت إذا ناظرت أحدا أن يظهر الحق على يديه وقال أيضا: ما كلمت أحدا إلا ووددت أن يسدد ويعان ويكون في رعاية الله وحفظه وإن رفض الحق ليس إلا ضلالا بشهادة رب العالمين لما قال:" فماذا بعد الحق إلا الضلال " .وقوله أيضا " فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم " وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : «وقد كان العلماء من الصحابة والتابعين ومَن بعدهم إذا تنازعوا في الأمر اتبعوا أمر الله تعالى في قوله: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا﴾ [النساء ك59].وكانوا يتناظرون في المسألة مناظرة مشاورة ومناصحة وربما اختلف قولهم في المسألة العلمية والعملية، مع بقاء الألفة والعصمة وأخوة الدين.ولو كان كلما اختلف مسلمان في شيء تهاجرا لم يبق بين المسلمين عصمة ولا أخوة ».[5] وقال عبد الغنى: "لما رددت على أبي عبد

---

1 و هو دين وسط بين النصرانية و الصابئه لا يعرفه الا القله القليله

2 السيرة النبوية ل بن كثير

3 درء التعارض ج1/ص357

4 درء تعارض النقل 173/7

5 مجموع الفتاوى : 172/24-173

الله الحاكم الأوهام التي في المدخل إلى الصحيح بعث إلى يشكرني ويدعو لى فعلمت أنه رجل عاقل."[1] ، قال ابن بطة العكبري :"فالذي يلزم المسلمين في مجالسهم ومناظراتهم في أبواب الفقه والأحكام تصحيح النية بالنصيحة واستعمال الإنصاف والعدل ومراد الحق الذي قامت به السماوات والأرض فمن النصيحة أن تكون تحب صواب مناظرك ويسوؤك خطأه كما تحب الصواب من نفسك ويسوؤك الخطأ منها فإنك إن لم تكن كذلك كنت غاشا لأخيك ولجماعة المسلمين وكنت محبا أن يُخطأ في دين الله وأن يكذب عليه ولا يصيب الحق في دين الله ولا يصدق"[2]قال ابن الجوزي:(ومن ذلك: أن المجادلة إنما وضعت ليستبين الصواب، وقد كان مقصود السلف المناصحة بإظهار الحق، وقد كانوا ينتقلون من دليل إلى دليل، وإذا خفي على أحدهم شيء نبهه الآخر، لأن المقصود كان إظهار الحق).[3]

5–أن يراعى آداب الخلاف وإنصاف المخالف:

فعدم وجوده سبب رئيسي للفرقة والخصومة بين المسلمين وكثيرا ما تنكبت الجماعات عن سبيل الحق وافترقت الفرق بسبب عدم مراعاة آداب الحوار التي تجمع وتؤلف كما كان الشافعي روعة في الأدب في مناظرة محمد بن الحسن الشيباني شيخه ومحاورات أبي يوسف لأبي حنيفة ومحاورات علي قبل ذلك للخوارج وغيرهم.

قال الطوفي في آداب الجدل والمحاورة أنها نوعان:"الأول فيما يعود عليهما ويشتركان فيه ، وهو أن يلزم كل واحد منهما إظهار الحق لا إظهار فضيلته وألا يبالي قامت الحجة به أو بغيره"[4] وأن ينصت للخصم ولا يقطع عليه الكلام ، قال الحسن بن علي لابنه :(يا بنيّ إذا جالست العلماء ؛ فكن على أن تسمع أحرص منك على أن تقول ، وتعلَّم حُسْنَ الاستماع كما تتعلم حسن الكلام ، ولا تقطع على أحد حديثاً – وإن طال – حتى يُمسك) وقال أنس بن مالك – رضي الله عنه –: « ما رأيتُ رجُلا التقم أُذن النبي –صلى الله عليه وسلم– فَيُنَحِّي رأسه ، وما رأيت رجلا أخذ بيده فترك يده ، حتى يكون الرجل هو الذي يَدَع يده ».[5] قال ابن عقيل : (وليتناوبا الكلام مناوبة لا مناهبة ، بحيث ينصت المعترض للمُستَدِلّ حتى يفرغ من تقريره للدليل، ثم المستدِلُّ للمعترض حتى يُقرر اعتراضه ، ولا يقطع أحد منها على الآخر كلامه وإن فهم مقصوده من بعضه)[6]. قال ابن المقفع : (تَعلَّمْ حُسن الاستماع كما تتعلم حسن الكلام ؛ ومن حسن الاستماع : إمهال

---

[1] تذكرة الحفاظ

[2] في الآداب المرعية في المناظرة

[3] "معالم في طريق طلب العلم"، تأليف عبد العزيز بن محمد السدحان، ص239 و240

[4] علم الجذل في علم الجدل للطوفي ص:13.

[5] أبو داود

[6] فن الجدل

إمهال المتكلم حتى ينقضي حديثه . وقلة التلفت إلى الجواب . والإقبال بالوجه . والنظر إلى المتكلم . والوعي لما يقول). قال طاش كبرى زاده:"وأما آداب المناظرة فتسعة آداب :إنه ينبغي للمُناظِر أن يحترز من الإيجاز والإطناب وعن استعمال الألفاظ الغريبة وعن المجمل ولا بأس بالاستفسار وعن الدخل في كلام الخصم قبل الفهم ولا بأس بالإعادة وعن التعرض لما لا دخل له في المقصود وعن الضحك ورفع الصوت وعن المناظرة مع اهل المهابة والاحترام وانه يحسب الخصم حقيرا" [1].

6–حُسْنُ الظن:

فلا يعلم ما في الصدور إلا الله تعالى والتواضع مع مخالفك ،وحواره بطريقة راقية قال تعالى يقول:"ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن " فكيف بجدال المسلمين؟.

7–تحديد الموضوع وترك التفريع :

يقول الإمام أبو الوفاء بن عقيل البغدادي الحنبلي في "كتاب الجدل" فأما آدابه (يقصد الجدل) التي إذا استعملها الخصم وصل بغيته، وإن لم يستعملها كثر غلطه واضطرب عليه أمره: تحديد السؤال والجواب، وترك المداخلة [2]، والإمهال إلى أن يأتي الخصم على آخر كلامه، وينتظم آخر معانيه، والإقبال على خصمه والإصغاء إليه دون غيره، وأن لا يخرج من مسألة إلى أخرى حتى يستوفي الكلام في الأولى، واستعمال الحسن الجميل دون التشنيع والتقبيح، وحفظ المقول، لئلا تجري مناكرة لما قيل، أو دعوى ما لم يقل، ولا يغير كلامه بما يحيل المعنى، ولا يلغو في نوبته، لأن ذلك يعمي عين البصيرة ويكسر حدة الخاطر".

8– وقوع الخلاف من السنن الربانية:

قال تعالى "ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين . إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم " قال الفخر الرازي:"المراد اختلاف الناس في الأديان والأخلاق " من طلب العلم ليجاري العلماء ، أو ليماري به السفهاء ، أو يصرف به وجوه الناس إليه أدخله الله في النار [3].

9–هدم الباطل ثم بناء الحق:

قال شيخ الإسلام بان تيمية : " فإن الدليل إن لم تقرر مقدماته ويجاب عما يعارضها لم يتم".وقال أيضاً : " فإن المبتدع الذي بنى مذهبه على أصل فاسد متى ذكرت له الحق الذي عندك ابتداءاً أخذ يعارضك فيه ، لما قام في نفسه من الشبهة .فينبغي إذا كان المناظر مدعياً أن الحق معه أن يبدأ بهدم ما عنده ، فإذا انكسر

---

[1] توفي سنة 968 هـ في كتابه (علم البحث والمناظرة)

[2] المقاطعة

3 عن كعب بن مالك ،و حسنه الألباني في صحيح الجامع .

وطلب الحق فأعطه إياه ، وإلا فما دام معتقداً نقيض الحق لم يدخل الحق إلى قلبه ، كاللوح الذي كتب فيه كلام باطل ، أمحه أولاً ، ثم اكتب فيه الحق)[1].

منهج التعامل مع الأدلة :

من القواعد المقررة في هذا الباب: الحق لا يعرف بالرجال ،ولا يعرف بكثرة الفاعلين ، إنما يعرف بالأدلة الشرعية من الكتاب والسنة قال علي رضي الله عنه لا تعرف الحق بالرجال ، اعرف الحق تعرف أهله " وقال بعض الصحابة :" اقبل الحق ممن قاله ولو كان بغيضا ورد الباطل على من قاله ولو كان حبيبا" قال أبو بكر رضي الله عنه :"أي أرض تقلني وأي سماء تظلني إن قلت في آية من كتاب الله برأيي أو بما لا أعلم"وقال عمر رضي الله عنه اتقوا الرأي في الدين فإن أصحاب الرأي أعداء السنن أعيتهم الأحاديث أن يحفظوها وتفلتت منهم أن يعوها واستحيوا حين سئلوا أن يقولوا : لا نعلم فعارضوا السنن برأيهم فإياكم وإياهم قال ابن عباس رضي الله عنهما كما في مسند أحمد" أراهم سيهلكون أقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون نهى أبو بكر وعمر" ! لا يمكن أن يؤخذ بكلام أبي بكر وعمر ويترك كلام الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم هذا مع أن أبا بكر وعمر أفضل هذه الأمة قال أبو حنيفة رحمه الله : إذا صح الحديث فهو مذهبي قال الشافعي رحمه الله إذا رأيتم كلامي يخالف كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاضربوا بكلامي عرض الحائط قال مالك بن أنس رحمه الله: ليس احد بعد النبي صلى الله عليه وسلم الا ويؤخذ من قوله ويترك الا النبي صلى الله عليه وسلم قال أحمد بن حنبل رحمه الله: من رد حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو على شفا هلكة قال الشافعي رحمه الله أجمع المسلمون على أن من استبان له سنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحل له أن يدعها لقول أحد وقال أيضا إذا وجدتم في كتابي خلاف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛فقولوا بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوا ما قلت وقال أيضا إذا رأيتموني أقول قولا وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم خلافه فاعلموا أن عقلي قد ذهب، قال أبو حنيفة رحمه الله:"إذا قلت قولا يخالف كتاب الله تعالى وخبر الرسول صلى الله عليه وسلم فاتركوا قولي " ،قال مالك بن أنس رحمه الله: وأما الإمام مالك بن أنس رحمه الله فقال : إنما أنا بشر أخطئ وأصيب فانظروا في رأيي فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوه وكل ما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه ، فلا ينبغي أن تلوى أعناق الأدلة الشرعية لتوافق مذهب فلان أو مقالته فدوروا مع الحق أينما دار وسار فلا لتقديس الأشخاص، قال الله تعالى :" مخاطبا نبيه صلى الله عليه وسلم " آمرًا إياه بمطالبة الكفار بالدليل " قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين " ويحذر المشركين "ومن يدع مع الله إلها آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه إنه لا يفلح الكافرون " هذا في حق الكفار والمشركين فكيف بالنسبة للمسلمين وهم المأمورون بالتبين من كلام الفاسق،فتأمل الموضوعية فتلفيق المواقف

1 أصول الجدل والمناظرة الشيخ الفاضل : حمد العثمان

والأدلة وتزوير الحقائق يناقض هدف الحوار ،وإن انتقاء المعلومات حسب الهوى والرغبة يهدم الحوار ،وينبغي ألا يرفض الحق لأنه جاء على لسان فلان أو فلان.

وأن يراعى الأدلة العقلية والمنطقية:

أ-كالسبر والتقسيم كما في قوله تعالى:{ أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون}وقوله تعالى:{اطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهداً} وقوله:{آلله أذن لكم أم على الله تفترون }.

ب – التلازم كما في قوله تعالى:{ قل يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وأنتم تشهدون}وقوله تعالى:لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا وقوله تعالى : قل لو أن عندي ما تستعجلون به لقضي الأمر بيني وبينكم وربما يسمى قياس الخلف .

ج – المطالبة بالدليل على الدعوى كما في قوله تعالى : قل هل عندكم من علمٍ فتخرجوه لنا

د – قياس الأولى ومنه قوله تعالى : أَولم يروا أَنّ اللَّه الذي خَلَقَ السَّمَوَات والأَرض قادرٌ على أَنْ يخلق مثلهم وقوله تعالى : لخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون وقوله : وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه [1]

10-الاتفاق على الأصول قبل الفروع.

إن المسائل المنبثقة من قضايا أصولية يجب أن يتفق عليها قبل البدء ؛لأن مناقشة الفرع في حال عدم الاتفاق على الأصل يؤدي إلى جدل لا طائل منه غالبا إذ يمكن أن تفني دهرًا وأنت تناقش في الفروع وربما لن تنتهي من ذلك ،لأن مسائل الفروع متشعبة

لكن فيما لو اتفق المتحاوران على الأصول ؛يمكن أن يؤدي إلى فرصة أفضل للالتقاء

وسيكون هناك حفظ للوقت والجهد. وفيما لو لم يتفقا فإنهاء النقاش قبل بدايته أفضل

فمثلا كيف يناقش المحاور المسلم محاورا آخر غير مسلم في قضية ك حجاب المرأة مثلا ؟!أو قضية كتحريم الربا والخمر ؟!وليتذكر المحاور أن هناك ثوابت لا تقبل المساومة عليها قال ابن تيمية رحمه الله " الاختلاف في مسائل الأحكام أكثر من أن ينضبط ،،

ولو كان كلما اختلف مسلمان في شيء من مسائل الأحكام تهاجرا ؛ لم يبق بين المسلمين عصمة ولا أخوّة "ومما قاله محمد حسان حفظه الله لو وضعت المسائل الخلافية في بوتقة الخلاف الفقهية وظُللت بأدب

[1] المناظرة آدابها وقواعدها

الخلاف فلا خلاف ؛إذ لو سكت من لا يعلم لسقط الخلاف الذي يثير الضجة هو من لا يعلم ولا يُحسن كيف يتعامل مع الدليل ومراتب الدليل ومناطات الدليل لذلك يقول علماؤنا : ما اشتم رائحة الفقه من لم يقف على مسائل الخلاف بين العلماء تعرف على مسائل الخلاف وليطرح كل فريق في المسألة الخلافية أدلته وليرجح العالِم ما ترجح لديه بالدليل إن كان من أهل الدليل وإن كان من أهل التعامل مع الدليل ومرتبة الدليل ومناطات الدليل ،،وإن كان من أهل المعرفة بالأصول بالمجمل والمبين والعام والخاص والناسخ والمنسوخ ،،إلى غير ذلك من الأصول التي يجب أن تتوفر للمجتهد الذي يستطيع أن يُرجح بين الأدلة ليس كل من قرأ كتابين يستطيع أن يُرجح بين الأدلة بل هذا باب عظيم,, لا يجوز أن يتصدى له إلا العلماء

قال يونس الصدفي ما رأيت أعقل من الشافعي ناظرته يوما في مسألة ثم افترقنا ولقيني فأخذ بيدي ثم قال يا أبا موسى ألا يستقيم أن نكون إخوانا وإن لم نتفق في المسألة .

قال الراغب:اجتمع متكلمان، فقال أحدهما للآخر : هل لك في المناظرة ؟ فقال الآخر : على شرائط : ألاّ تغضب ، ولا تعجب ، ولا تشغ ، ولا تحكم ، ولا تُقبل على غيري وأنا أكلمك ، ولا تجعل الدعوى دليلا ، ولا تجوّز لنفسك تأويل آية على مذهبك إلاّ جوزت لي تأويل مثلها على مذهبي ، وعلى أن تؤثر التصادق ، وتنقاد للتعارف ، وعلى أن كلاً منا يبني مناظرته على أن الحق ضالته والرشد غايته 1 .

11- اعتقاد كمال الإسلام وأن النبي بلغ أتم البلاغ والبيان وأن خير الناس بعده وخير المبلغين هم صحابة النبي صلى الله عليه وسلم فالتحاور يقوم على هذا الأساس من اعتقاد كمال الإسلام وصلاحيته لكل الأزمان.

12-اعتقاد وحدة الحق وأن الحق واحد وغير متعدد في نفسه فلابد شرعا وعقلا وعرفا أن يعتقد وحدة الحق وأنه لا تعددية فيه.

13-الاتفاق على مرجعية واحدة: وثابته أيا كان التحاور وأيا كان مذهب المتحاورين وهذه قاعدة مهمة وأصل أصيل للوصول إلى نتائج مرجوة فالسني لا يحاور الشيعي إلا باعتقاد صحة القرآن ووجود السنة واتفاق العقل.ومع الخوارج أو من تسلسل منهم كالإباضية لابد من الاتفاق على عصمة السنة وعدم كفر الصحابة. وقال الإمام الشاطبي:(روينا أن الخصمين إما أن يتفقا على أصل يرجعان إليه أو لا فان لم يتفقا على شيء لم يقع بمناظرتهما فائدة بحال) ،والأصل هو الرجوع للكتاب والسنة أن كان المتناظرين مسلمين{فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله و الرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير و أحسن تأويلا}.النساء 59، قال شيخ الإسلام ابن تيمية:(فإذا تنازع المسلمون في مسألة وجب رد ما

[1] الراغب الأصفهاني توفي 1108م، محاضرات الأدباء و محاورات الشعراء و البلغاء.

تنازعوا فيه إلى الله و الرسول ، فأي القولين دل عليه الكتاب و السنة وجب اتباعه) [1] . و لا يجوز التحاكم إلى عقول الناس لأن العقول متفاوتة في الفهم و الإدراك ، و ي الاستقامة و الانحراف و لذا حسم الله الأمر في المرجعية عند التنازع و لا كلام مع كلام الله _ تعالى _ و هو أعلم بخلقه منهم بأنفسهم .قال شيخ الإسلام : (و هذا لأن الناس لا يفصل بينهم النزاعَ إلا كتاب من السماء ، و إذا ردوا إلى عقولهم فلكل واحد منهم عقل) [2].

مصادر الحوار:

أولا :الكتاب الكريم وهذا المصدر لا يعتبر إلا باعتقاد عصمته وكماله وأنه النسخة الوحيدة من الوحي السماوي الصحيحة ،ولا يمكن أن يقوم الحوار إلا على هذا الأساس ،ثم طرائق إخراج المعاني منه لابد أن تقوم على أسس علمية من أصول الفقه وأصول التفسير وقواعد الفقهاء وقواعد لغة العرب وقواعد الدلالات وغيرها ،وتكون المنهجة كالتالي يفسر القرآن بالقرآن ثم بالسنة وبأقوال الصحابة وبأقوال التابعين ،ثم باللغة ثم يلجأ للرأي والاجتهاد بعد ذلك ، والصحابة أعلم الناس بكتاب الله سواء كانوا من الصحابة أو من صحابة آل البيت كعلي وابن عباس وغيرهم مما صح عنهم ونقله الثقات الأثبات وتلقته بالقبول أمة النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم يكون التفسير الغوي مشروطا بما توافق عليه أهل اللغة ونقلتها الصادقون ،ثم يستأنس في ذلك بالمعقول الصحيح ، وبما صح من حوادث التواريخ المشهورة من أسباب النزول وغيرها.

والمصدر الثاني:هو سنة النبي صلى الله عليه وسلم وكل ما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم ونقله الثقات المشهورون المعتبرون عند أهل النقل بشروط النقل والتثبت من قول أو فعل أو تقرير ،والسنة حجة كحجة القرآن وهي مبينة للقرآن ومخصصة ومفصلة ومفسرة ومقيدة له ولا حجة في قول أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم كائنا من كان ولا معصوم إلا النبي صلى الله عليه وسلم والأمة في مجموعها إذا اجتمعت ، فيؤخذ ما ثبت من سنته سواء وافقت القرآن أو زادت عليه بشروط التثبت في النقل.

والمصدر الثالث:الإجماع: فإن الله عصم نبيه ثم عصم أمته من بعده حين يجتمعون ولا يمكن أن يجمع الله على أمته ضلالة ولا يمكن أن يجتمع علماء الأمة وخيارها وخير قرونها على إنكار حق أو كتمانه أو نسيانه أو ترك العمل به مع طلب الشارع له حتى ولو كان سنة أو ندبا ، ولذا كان الإجماع من مصادر الشرع المعتبرة وهو في أساسه يقوم على مستند من الشرع.

المصدر الرابع وهو القياس:وهو أن يقوم على إلحاق النظير بالنظير فالشريعة من أسسها عدم التفريق بين المتماثلين والجمع بين المتضادين فالشريعة تجمع النظير بالنظير وتعطيه حكمه وهذا قانون عقلي ومن هنا كانت

[1] مجموع الفتاوي 12/20

[2] درء تعارض النقل والعقل 229/1

حجية القياس معتبرة لاعتبار الشرع له ولاعتبار الفطر والعقول الصحيحة ولابد من الاعتماد على القواعد الكلية لإجراء القياس فيما قرره أهل العلم المشهورون بعلم الأصول والقواعد الفقهية فلا اعتبار لقول مجهول ولا قول شاذ خارج عن الأمة في إجماعها وما تواردت عليه الدلالات الشرعية.

المصدر الخامس:قول الأصحاب الذين شهدوا التنزيل مما اتفقوا عليه فيما بينهم أو اشتهر عن بعضهم دون نكير منهم أو نقلوه من باب الخبر كالمقادير والعادات الشرعية والسنن والأفعال وحكايات الأحوال من النبي صلى الله عليه وسلم من باب أنهم نقلة الملة ، وسياستهم الشرعية وقواعدهم التي سنوها وأقام حياة الدين والدنيا عليها كقواعد القضاء وغيرها وتفاصيل الديات والقصاص ونحوها ومقادير الزكاة وأنواعها التي أخذوها من النبي صلى الله عليه وسلم .

المصادر الأخرى:اعتبار سد الذرائع واعتبار المصالح التي تقوم عليها حياة الناس سواء جاء الشرع باعتبارها أو سكت عنها مما فيه تحقيق مصلحة الناس في الدنيا والآخرة ، والعرف وما جرى عليه عادات الناس مما لم يخالفوا الشرع وبضوابط عدم مخالفة المصادر الأخرى فلا عرف مخالف لنص أو قياس صحيح أو سنة قائمة أو إجماع ، وشرع من قبلنا شرع لنا ما لم يرد في شرعنا ما يخالفه لعموم الأمر للنبي صلى الله عليه وسلم باتباع الأنبياء من قبله فكل الرسل دينهم واحد وملتهم واحدة والأصل فيهم الاتفاق لا الاختلاف.

أساليب الحوار في القران الكريم:

قد تنوعت أساليب الحوار في القرآن والسنة:

-الأسلوب الوصفي التصويري :وهو أسلوب يعرض به القرآن الكريم مشاهد حوارية واقعية تمت بالفعل بشكل حي يأخذ بلب المستمع مثل حوار الله تعالى للملائكة، وحوار الأنبياء والرسل لأتباعهم.

-الأسلوب الحجاجي البرهاني: وهذا الأسلوب اعتمده القرآن ليرد على المنكرين والجاحدين بالأدلة والحجج التنقلية والنقدية لتفيدهم وبيان انحراف عقائدهم ،كالبرهنة على وحدانية القرآن كقوله تعالى (قال أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم ولا يضركم.) ،والبرهنة على البعث بالآيات الكونية .

المبحث الرابع

النتائج المرجوة من الحوار.

لقد حظي تراثنا العظيم بنماذج رائعة في الحوار نذكر بعضها مبينين فيها النتائج التي نخرج بها من الحوار ، فمن أبرز النتائج التي حفلت بها مناظرات السلف:

1-هداية الضالين إلى صراط رب العالمين.ذكر عن بعض السلف قال : لإن أرد رجلاً عن رأي سيئ أحب إليَّ من اعتكاف شهر .

2-انتشار المنهج كما حدث مع الإمام ابن حزم الظاهرى و نشره لمذهبه في ربوع الأندلس بالمناظرات.

3-رجوع المخالف كما حدث مع الإمام ابن عباس و الخوارج ،وظهور الحق ودحر الباطل كما حصل من مناظرة أحمد للجهمية وعبد العزيز الكناني للجهمية.

4-إثراء البحث العلمي.

5-كشف الحق يقول الحافظ الذهبي : (إنما وضعت المناظرة لكشف الحقِّ ، وإفادةِ العالِم الأذكى العلمَ لمن دونه ، وتنبيهِ الأغفلَ الأضعفَ).

6-تعلم العلم قال عمر بن عبد العزيز " ما رأيت رجلا لاح الرجال إلا أخذ بجوامع الكلم". وقيل لابن عباس رضي الله عنه "بما نلت العلم؟"، قال: "بقلب عقول ولسان سئُول". ولذلك قالوا " لا يطلب العلم رجلان: مستحٍ ومستكبر، فالمستحي يمنعه حياءه أن يسأل والمستكبر يمنعه الكبر أن يسأل".

قال الإمام المزني . رحمه الله . :«لا تعدو المناظرة إحدى ثلاث: إما تثبيت لما يديه، أو انتقال من خطأ كان عليه، أو ارتياب فلا يقدم من الدين على شك. قال: وكيف ينكر المناظرة من لم ينظر فيما به يردها؟»[1] ،وقال أيضا رحمه الله . :« وحق المناظرة أن يراد بها الله عز وجل، وأن يقبل منها ما يتبين»[2]

ومن أمثلة المناظرة:

1-محاورة عمر بن عبد العزيز للخوارج:

جاء فيها :"قالوا : خالفت أهل بيتك وسميتهم الظلمة، فإما أن يكونوا على الحق أو يكونوا على الباطل؟، فإن زعمت أنك على الحق وهم على الباطل فالعنهم وتبر أ منهم، فإن فعلت فنحن معك وأنت منا، وإن لم تفعل فلست منا ولسنا منك. فقال عمر : إني قد علمت أنكم لن تتركوا الأهل والعشائر وتعرضتم القتل

[1] جامع بيان العلم : 132/2

[2] جامع بيان العلم : 132/2

والقتال إلا وأنتم ترون أنكم مصيبون ولكنكم أخطأتم وضللتم وتركتم الحق، أخبروني عن الدين أواحد أو اثنان؟ قالوا : لا بل واحد، قال : فليسعكم في دينكم شيء يعجز عني؟ قالوا : لا .قال : أخبروني عن أبي بكر وعمر ما حالهما عندكم؟ قالوا : أفضل أسلافنا أبو بكر وعمر، قال : ألستم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما توفي ارتدت العرب فقاتلهم أبو بكر فقتل الرجال وسبى الذرية والنساء' قالوا : بلى، قال عمر بن عبد العزيز : فلما توفي أبو بكر قام عمر رد النساء والذراري على عشائرهم، قالوا : بلى، قال عمر : فهل تبرأ عمر من أبي بكر ولعنه بخلافه إياه؟ قالوا : لا، قال : فتتولونهما على اختلاف سيرتهما؟ قالوا : نعم، قال عمر : فما تقولون في بلال بن مرداس ؟ قالوا : من خير أسلافنا بلال بن مرداس، قال : أفلستم قد علمتم أنه لم يزل كافا عن الدماء والأموال وقد لطخ أصحابه أيديهم في الدماء والأموال فهل تبرأت إحدى الطائفتين من الأخرى أو لعنت إحداهما الأخرى؟ قالوا : لا، قال : فتتولونهما جميعا على اختلاف سيرتهما؟ قالوا : نعم، قال عمر : فأخبروني عن عبد الله بن وهب الراسبي[1] حين خرج من البصرة هو وأصحابه يريدون أصحابكم بالكوفة فمروا بعبد الله بن خباب[2] فقتلوه وبقروا بطن جاريته ثم عدوا على قوم من بني قطيعة فقتلوا الرجال وأخذوا الأموال وغلوا الأطفال في المراجل وتأولوا قول الله ﴿إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا﴾ ثم قدموا على أصحابهم من أهل الكوفة وهم كافون عن الفروج والدماء والأموال، فهل تبرأت إحدى الطائفتين من الأخرى أو لعنت إحداهما الأخرى؟ قالوا : لا، قال عمر : فتتولونهما على اختلاف سيرتهما؟ قالوا : نعم، قال عمر : فهؤلاء الذين اختلفوا بينهم في السيرة والأحكام لم يتبرأ بعضهم من بعض على اختلاف سيرتهم ووسعهم ووسعكم ذلك ، ولا يسعني حين خالفت أهل بيتي في الأحكام والسيرة حتى ألعنهم وأتبرأ منهم؟ أخبروني عن اللعن أفرض على العباد؟ قالوا : نعم، قال عمر لأحدهما : متى عهدك بلعن فرعون؟ قال : ما لي بذلك عهد منذ زمان، قال عمر : هذا رأس من رؤوس الكفر ليس لك عهد بلعنه منذ زمان، وأنا لا يسعني ألعن من خالفتهم من أهل بيتي! وذكر تمام الخبر"[3].وفي رواية:"ثم صبحوا حيا من العرب يقال لهم بنوا قطيعة فاستعرضوهم فقتلوا الرجال والنساء، والولدان حتى جعلوا يلقون الأطفال في قدور الأقط وهي تفور بهم قالا: قد كان ذلك. قال: فهل برئ أهل الكوفة من أهل البصرة، أو أهل البصرة من أهل

---

[1] عبد الله بن وهب الراسبي كان من رؤوس الخوارج الحرورية زائغ مبتدع أدرك عليا رضي لله عنه ، وكان عجبا في كثرة العبادة حتى لقب ذا الثفنات كان لكثرة سجوده صار في يديه وركبتيه كثفنات البعير وقتل الراسبي المذكور مع من قتل بالنهروان. الميزان ج3/ص376 و الإصابة في تمييز الصحابة ج5/ص100.

[2] عبد الله بن خباب بن الأرت وكان من كبار التابعين ثقة قتلته الحرورية أرسله على إليهم فقتلوه فأرسل إليهم أقيدونا بعبد الله بن خباب فقالوا كيف نقيدك به وكلنا قتله فنفذ إليهم فقاتلهم وفى موضع آخر قتلته الخوارج بالنهروان.وقال : أبو نعيم أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ،واختلف في صحبته له رؤية ولأبيه صحبة وقال الغلابي قتل سنة 37 وكان من سادات المسلمين . معرفة الثقات ج2/ص26

[3] جامع بيان العلم : 129/2-130

الكوفة؟ قالا: لا. قال: فهل تبرأون من طائفة منهما. قالا: لا. قال عمر: أخبراني أرأيتم الدين واحدا أم اثنين؟ قالا: بل واحد. قال: فهل يسعكم فيه شيء يعجز عني؟ قالا: لا. قال: فكيف وسعكم أن توليتم أبابكر وعمر وتولى كل واحد منهما صاحبه وقد اختلفت سيرتهما؟ أم كيف وسع أهل الكوفة أن تولوا أهل البصرة وأهل البصرة أهل الكوفة وقد اختلفوا في أعظم الأشياء: في الدماء والفروج والأموال. ولا يسعني بزعمكما إلا لعن أهل بيتي والبراءة منهم، فإن كان لعن أهل الذنوب فريضة مفروضة لابد منها فأخبرني عنك أيها المتكلم ، متى عهدك بلعن أهل فرعون؟ ويقال: بلعن هامان؟ قال: ما أذكر متى لعنته. قال: ويحك فيسعك ترك لعن فرعون، ولا يسعني بزعمك إلا لعن أهل بيتي والبراءة منهم؟ ويحك إنكم قوم جهال. أردتم أمرا فأخطأتموه، فأنتم تقبلون من الناس ما رد عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتردون عليهم ما قبل منهم ، ويأمن عندكم من خاف عنده، ويخاف عندكم من أمن عنده. قالا: ما نحن كذلك. قال: بلى، تقرون بذلك الآن. هل علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إلى الناس وهم عبدة أوثان فدعاهم إلى أن يخلعوا الأوثان، وأن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، فمن فعل ذلك حقن دمه وأمن عنده، وكان أسوة المسلمين ومن أبى ذلك جاهده؟ قالا: بلى. قال: أفلستم أنتم اليوم تبرؤون ممن يخلع الأوثان وممن يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله. وتلعنونه وتقتلونه وتستحلون دمه وتلقون من يأبى ذلك من سائر الأمم من اليهود والنصارى فتحرمون دمه ويأمن عندكم؟ فقال الحبشي: ما رأيت حجة أبين ولا أقرب مأخذا من حجتك ، أما أنا فأشهد أنك على الحق وأنني برئ ممن خالفك. وقال للشيباني فأنت ما تقول؟ قال: ما أحسن ما قلت وأحسن ما وصفت ، ولكن أكره أن أفتات على المسلمين بأمر لا أدري ما حجتهم فيه حتى أرجع إليهم ، فلعل عندهم حجة لا أعرفها. قال: فأنت أعلم. قال: فأمر للحبشي بعطائه ، وأقام عنده خمس عشرة ليلة ، ثم مات ولحق الشيباني بقومه فقتل معهم[1].

1حلية الأولياء ج5/ص310و أنساب الأشراف 8 /211 - 215 وانظر: ابن عبد الحكم سيرة عمر ص112- 115 باختلاف ألفاظ، وانظر جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر فقد رواه بسندين له وقال محقق الكتاب حاكما على السندين بأنهما لا بأس بهما باختصار ألفاظ مما هنا 2/965-967. وابن الجوزي سيرة عمر ص98-99، وأبو حفص الملاَّء 2/500-503. أنساب الأشراف للبلاذري (8 / 212)

مناظرة الشيعة[1]:

قال الأزدي: قرأت في التاريخ ، أن عمر بن عبد العزيز قال: قد ناظرت الناس وكلمتهم وإني لأحب أن أكلم الشيعة ، فشخص إليه أبو جعفر محمد بن علي[2] ومعه زرارة بن أعين[3]، فقال: أخبرني عن مقعدك هذا الذي قعدته أبإرث من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: لا. قال: فبوصية منه. قال: لا. فبإجماع من المسلمين

---

[1] الشيعة هم فرقة زعمت أنها شايعت علياً – رضوان الله عليه – ويقدمونه على سائر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم" [مقالات الإسلاميين: 65/1.]و وذكروا أن علياً – رضي الله عنه – أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحقهم بالإمامة وولده من بعده فهو شيعي، وإن خالفهم فيما عدا ذلك مما اختلف فيه المسلمون، فإن خالفهم فيما ذكرنا فليس شيعياً" [الفصل: 107/2.].وقال الشهرستاني: "الشيعة هم الذين شايعوا علياً– رضي الله عنه – على الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته نصاً ووصية، إما جلياً، وإما خفياً، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره، أو بتقية من عنده. وقالوا: ليست الإمامة قضية مصلحية تناط باختيار العامة وينتصب الإمام بنصبهم، بل هي قضية أصولية، وهي ركن الدين لا يجوز للرسل عليهم السلام إغفاله وإهماله، ولا تفويضه إلى العامة وإرساله.ويجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيص، وثبوت عصمة الأنبياء والأئمة وجوباً عن الكبائر والصغائر. والقول بالتولي والتبري قولاً وفعلاً وعقداً إلا في حال التقية، ويخالفهم بعض الزيدية في ذلك" [الملل والنحل: 146/6.].

والذي ينبغي أن يقال :إن الشيعة في الصدر الأول عند أهل السنة:هم من قدم عليا على عثمان فقط ،قال ابن تيمية:الشيعة الأولى كانوا على عهد علي كانوا يفضلون أبا بكر وعمر [منهاج السنة: 60/2] وقال ليث بن أبي سليم: أدركت الشيعة الأولى وما يفضلون على أبي بكر وعمر أحداً [المنتقى ص: 360-361.].وقال الذهبي:"إن البدعة على ضربين (فبدعة صغرى) كغلو التشيع، أو كالتشيع بلا غلو، فهذا كثير في التابعين وأتباعهم مع الدين والورع والصدق، فلو رد حديث هؤلاء لذهب جملة من الآثار النبوية، وهذه مفسدة بينة، ثم (بدعة كبرى) كالرفض الكامل، والغلو فيه، والحط على أبي بكر وعمر – رضي الله عنهما – والدعاء إلى ذلك، فهذا النوع لا يحتج بهم ولا كرامة، وأيضاً فما أستحضر الآن في هذا الضرب رجلاً صادقاً، ولا مأموناً، بل الكذب شعارهم، والتقية والنفاق دثارهم، فكيف يقبل نقل من هذا حاله؟ حاشا وكلا. ميزان الاعتدال: 5/1-6، ابن حجر/ لسان الميزان: 9/1-10،أما الرافضة وهم شيعة تلك الأيام:فهم المدعون التشيع لعلي ورفضوا غيره من الأمة وتنقصوهم وكفروهم ولعنوهم ،قال ابن تيمية: "الرافضة المنسوبون إلى شيعة علي" [منهاج السنة: 106/2.].

[2] أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ،يقال له الباقر ، سمع جابر بن عبد الله ،وأباه علي بن الحسين ، روى عنه عمرو بن دينار والحكم وابنه جعفر، مات سنة أربع عشرة ومائة الكنى والأسماء ج1/ص173. و الإكمال ج1/ص173.

[3] زرارة بن أعين مفرط في التشيع والرفض ، الكامل في ضعفاء الرجال ج3/ص242

أو لأحد ولاية منك. قال: لا. فلما نهض أبو جعفر قال له زرارة: ما تقول فيه، قال: هو خير ممن كان قبله وفلان خير منه.[1].

مناظرة القدرية[2]:

قال عمر بن ذر: "جلسنا إلى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فتكلم منا متكلم فعظم الله عز وجل وذكر بآياته ، فلما فرغ تكلم عمر بن عبد العزيز فحمد الله وأثنى عليه وشهد شهادة الحق، وقال للمتكلم: إن الله عز وجل كما ذكرت وعظمت ، ولكن الله عز وجل لو أراد أن لا يعصى ما خلق إبليس وقد بين ذلك في آية من القرآن علمها من علمها وجهلها من جهلها ، ثم قرأ {فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِين إِلاَّ مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ} [3]، قال: ومعنا رجل يرى رأي القدرية ، فنفعه الله عز وجل بقول عمر بن عبد العزيز ورجع عما كان يقول ، فكان أشد الناس بعد ذلك على القدرية[4].

وعن عمر بن ذرّ قال: قدمنا على عمر بن عبد العزيز خمسة، موسى بن أبي كثير، ودثار النهدي، ويزيد الفقير، والصلب بن بهرام، وعمر بن ذر، فقال إن كان أمركم واحدا فليتكلم متكلمكم، فتكلم موسى بن أبي كثير وكان أخوف ما يتخوف عليه أن يكون عرض بشيء من أمر القدر. قال: فعرض له عمر بن عبد العزيز فحمد الله عز وجل وأثنى عليه ثم قال: لو أراد الله عز وجل أن لا يعصى ما خلق إبليس وهو رأس الخطيئة، وإن في ذلك لعلما من كتاب الله عز وجل علمه من علمه وجهله من جهله ثم تلا هذه الآية {فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِين إِلاَّ مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ} 1، ثم: لو أراد الله عز وجل حمل خلقه من حقه على قدر عظمته لم يطق ذلك أرض ولا سماء لا ماء ولا جبل ولكنه رضي من عباده بالتخفيف[5].

---

1 تاريخ الموصل ص5. تحقيق د. علي حبيبة القاهرة 1387هـ ومحمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو جعفر الباقر ثقة فاضل. تقريب 497 مات سنة بضع عشرة. وذكر ابن عساكر أن عمر بن عبد العزيز أوفده إليه حين تولى الخلافة يستشيره في بعض أموره انظر: ابن عساكر تاريخ دمشق54 /268.

2 هم نفاة القدر الذي يزعمون أن العبد هو الذي يخلق فعله استقلالا فأثبتوا خالقا مع الله تعالى ! لذلك سموا مجوس هذه الأمة، لأن المجوس قالوا: بإثبات خالقين النور والظلمة، الفرق بين الفرق / 114، الملل والنحل 43/1، البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان /49.

3 الصافات،آية:161

4 الآجرى في الشريعة 442/1، وقال محقق كتاب الشريعة إسناده لا بأس به ورواه ابن بطة في الإبانة 238/2، والملطى: التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ص181 والفريابى في القدر مخطوط ورقة "أ" 55.وابن عساكر45/14-15.

5 الآجري في الشريعة 441/1- 442،وقال المحقق: إسناده صحيح، والفريابى في القدر ورقة ب54.وابن عساكر ج 45/15.

مناظرة الرافضة[1]:

قال علي بن صالح : جاء رجل من الرافضة إلى جعفر بن محمد[2] الصادق-رحمه الله تعالى-، فقال:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فرد عليه السلام فقال الرجل:

1- يابن رسول الله من خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

فقال جعفر الصادق رحمة الله عليه: أبو بكر الصديق رضي الله عنه.

2- قال: وما الحجة في ذلك؟

قال: قوله عز وجل :(إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن 'ن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها)[3] فمن يكون أفضل من اثنين الله ثالثهما؟ وهل يكون أحد أفضل من أبي بكر إلا النبي صلى الله عليه وسلم؟!

3- قال له الرافضي: فإن علي بن أبي طالب عليه السلام بات على فراش النبي صلى الله عليه وسلم غير جزع ولا فزع.

فقال له جعفر: وكذلك أبو بكر كان مع النبي صلى الله عليه وسلم غير جزع ولا فزع.

4- قال له الرحل: فإن الله تعالى يقول بخلاف ما تقول!.

قال له جعفر: وما قال؟

قال: قال الله تعالى ((إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا)) أفلم يكن ذلك الجزع خوفاً؟

قال له جعفر: لا! لأن الحزن غير الجزع والفزع، كان حزن أبي بكر أن يقتل النبي صلى الله عليه وسلم، ولا يدان بدين الله فكان حزن على دين الله وعلى نبي الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن حزنه على نفسه كيف وقد ألسعته أكثر من مئة حريش فما قال: حس ولا ناف!

---

[1] هم غلاة الشيعة كما سبق.وسموا رافضة لأنهم رفضوا إمامة زيد بن علي لما رفض التبرؤ من أبي بكر وعمر . قال ابن تيمية: (هم أعظم ذوي الأهواء جهلاً و ظلماً يعادون خيار أولياء الله تعالى ، من النبيين ، من السابقين الأوليين من المهاجرين و الأنصار و الذين اتبعوهم بإحسان – رضي الله عنهم و رضوا عنه – يوالون الكفار و المنافقين من اليهود و النصارى و المشركين و أصناف الملحدين ، ....). منهاج السنة النبوية ، ج20/1.

2 جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي أبو عبد الله المعروف بالصادق صدوق فقيه إمام من التابعين مات سنة ثمان وأربعين ومائة . تقريب التهذيب ج1/ص141.

[3] {التوبة 40}

5- قال الرافضي: فإن الله تعالى قال (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) [1]نزل في علي بن أبي طالب حين تصدق بخاتمه وهو راكع فقال النبي صلى الله عليه وسلم (الحمد لله الذي جعلها في وفي أهل بيتي).

فقال له جعفر: الآية التي قبلها في السورة أعظم منها، قال الله تعالى ((يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه)) [2]وكان الارتداد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ ارتدت العرب بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، واجتمعت الكفار بنهاوند وقالوا: الرجل الذين كانوا يتنصرون به - يعنون النبي - قد مات، حتى قال عمر رضي الله عنه: اقبل منهم الصلاة، ودع لهم الزكاة، فقال: لو منعوني عقالا مما كانوا يؤدون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه ولو اجتمع علي عدد الحجر والمدر والشوك والشجر والجن والإنس لقاتلتهم وحدي. وكانت هذه الآية أفضل لأبي بكر.

6- قال له الرافضي: فإن الله تعالى قال: ((الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية)) نزلت في علي عليه السلام كان معه أربعة دنانير فأنفق ديناراً بالليل وديناراً بالنهار وديناراً سراً وديناراً علانية فنزلت فيه هذه الآية.

فقال له جعفر عليه السلام: لأبي بكر رضي الله عنه أفضل من هذه في القرآن، قال الله تعالى ((والليل إذا يغشى)) قسم الله، ((والنهار إذا تجلى وما خلق الذكر والأنثى إن سعيكم لشتى فأما من أعطى وأتقى وصدق بالحسنى)) أبو بكر ((فسنيسره لليسرى)) أبو بكر ((وسيجنبها الأتقى)) أبو بكر ((الذي يؤتي ماله يتزكى)) أبو بكر ((وما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى ولسوف يرضى)) أبو بكر، أنفق ماله على رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين ألفاً حتى تجلل بالعباء، فهبط جبريل عليه السلام فقال الله العلي الأعلى يقرئك السلام، ويقول: اقرأ على أبي بكر مني السلام، وقل له أراض أنت عني في فقرك هذا، أم ساخط؟ فقال: أسخط على ربي عز وجل؟! أنا عن ربي راض، أنا عن ربي راض، أنا عن ربي راض. ووعده الله أن يرضيه.

7- قال الرافضي: فإن الله تعالى يقول ((أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله)) [3] نزلت في علي عليه السلام.

فقال له جعفر عليه السلام: لأبي بكر مثلها في القرآن، قال الله تعالى ((لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلاً وعد الله الحسنى)) [4]وكان أبو بكر أول

---

1 {المائدة 55}

2 {المائدة 54}

3 {التوبة 19}

4 {الحديد 10}

من أنفق ماله على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأول من قاتل، وأول من جاهد. وقد جاء المشركون فضربوا النبي صلى الله عليه وسلم حتى دمي، وبلغ أبي بكر الخبر فأقبل يعدو في طرق مكة يقول: ويلكم أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله، وقد جاءكم بالبينات من ربكم؟ فتركوا النبي صلى الله عليه وسلم وأخذوا أبا بكر فضربوه، حتى ما تبين أنفه من وجهه.

وكان أول من جاهد في الله، وأول من قاتل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأول من أنفق ماله، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما نفعني مال كمال أبي بكر)) .

8- قال الرافضي فإن علياً لم يشرك بالله طرفة عين.

قال له جعفر: فإن الله أثنى على أبي بكر ثناءً يغني عن كل شئ،قال الله تعالى ((والذي جاء بالصدق)) محمد صلى الله عليه وسلم، ((وصدق به))[1] أبو بكر.

وكلهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم كذبت وقال أبو بكر: صدقت، فنزلت فيه هذه الآية: آية التصديق خاصة، فهو التقي النقي المرضي الرضي، العدل المعدل الوفي.

9- قال الرافضي: فإن حب علي فرض في كتاب الله؛ قال الله تعالى ((قل لا أسألكم عليه إلا المودة في القربى))

قال جعفر: لأبي بكر مثلها، قال الله تعالى ((والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا انك غفور رحيم))[2]

فأبو بكر هو السابق بالإيمان، فالاستغفار له واجب ومحبته فرض وبغضه كفر.

10- قال الرافضي: فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال (الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، وأبوهما خير منهما)

قال له جعفر: لأبي بكر عند الله أفضل من ذلك؛ حدثني أب عن جدي عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وليس عنده غيري، إذ طلع أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، فقال النبي صلى الله عليه وسلم(يا علي هذان سيدا كهول أهل الجنة وشبابهما فيما مضى من سالف الدهر في الأولين وما بقي في غابره من الآخرين، إلا النبيين والمرسلين.لا تخبرهما يا علي ما داما حيين)فما أخبرت به أحداً حتى ماتا.

11- قال الرافضي: فأيهما أفضل فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أم عائشة بنت أبي بكر؟

---

1 {الزمر33}

2 {الحشر10}

فقال جعفر: بسم الله الرحمن الرحيم ((يس والقرآن الحكيم)) ، ((حم والكتاب المبين)) ،

فقال: أسألك أيهما أفضل فاطمة ابنة النبي صلى الله عليه وسلم أم عائشة بنت أبي بكر، تقرأ القرآن؟!

فقال له جعفر: عائشة بنت أبي بكر زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم معه في الجنة، وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدة نساء أهل الجنة.

الطاعن على زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم لعنه الله، والباغض لابنة رسول الله خذله الله.

12- فقال الرافضي: عائشة قاتلت علياً، وهي زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فقال به جعفر: نعم، ويلك قال الله تعالى ((وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله))[1]

13- قال له الرافضي: توجد خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي في القرآن؟

قال نعم، وفي التوراة والإنجيل.قال الله تعالى(وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات))[2]

وقال تعالى ((أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض))[3]

وقال تعالى ((ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم)) [4]

14- قال الرافضي: يابن رسول الله، فأين خلافتهم في التوراة والإنجيل؟

قال له جعفر: ((محمد رسول الله والذين معه)) أبو بكر، ((أشداء على الكفار)) عمر بن الخطاب، ((رحماء بينهم)) عثمان بن عفان، ((تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً)) علي بن أبي طالب ((سيماهم في وجوههم من أثر السجود)) أصحاب محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم، ((ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل)) .

قال: ما معنى في التوراة والإنجيل؟ قال: محمد رسول الله والخلفاء من بعده أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، ثم لكزه في صدره! ، قال: ويلك! قال الله تعالى ((كزرع أخرج شطأه فآزره)) أبو بكر ((فأستغلظ)) عمر ((فاستوى على سوقه)) عثمان ((يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار)) علي بن أبي طالب ((وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظيماً)) أصحاب محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنهم،

---

[1] {الأحزاب 53}

[2] {الأنعام165}

[3] {النمل62}

[4] {النور55}

ويلك!، حدثني أبي عن جدي عن علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((أنا أول من تنشق الأرض عنه ولا فخر، ويعطيني الله من الكرامة ما لم يعط نبي قبلي، ثم ينادي قرّب الخلفاء من بعدك فأقول: يا رب ومن الخلفاء؟ فيقول: عبد الله بن عثمان أبو بكر الصديق، فأول من ينشق عنه الأرض بعدي أبو بكر، فيوقف بين يدي الله، فيحاسب حساباً يسيراً، فيكسى حلتين خضراوتين ثم يوقف أمام العرش.

ثم ينادي منادٍ أين عمر بن الخطاب؟ فيجئ عمر وأوداجه تشخب دماً فيقول من فعل بك هذا؟ فيقول: عبد المغيرة بن شعبة، فيوقف بين يدي الله ويحاسب حساباً يسيراً ويكسى حلتين خضراوتين، ويوقف أمام العرش.

ثم يؤتى عثمان بن عفان وأوداجه تشخب دماً فيقال من فعل بك هذا؟ فيقول: فلان بن فلان، فيوقف بين يدي الله فيحاسب حساباً يسيراً ويكسى حلتين خضراوتين، ثم يوقف أمام العرش.

ثم يدعى علي بن أبي طالب فيأتي وأوداجه تشخب دماً فيقال من فعل بك هذا؟ فيقول: عبد الرحمن بن ملجم، فيوقف بين يدي الله ويحاسب حساباً يسيراً ويكسى حلتين خضراوتين، ويوقف أمام العرش.

قال الرجل: يابن رسول الله، هذا في القرآن؟ قال نعم قال الله تعالى ((وجئ بالنبيين والشهداء)) أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ((وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون))

فقال الرافضي: يابن رسول الله، أيقبل الله توبتي مما كنت عليه من التفريق بين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي؟ قال: نعم، باب التوبة مفتوح فأكثر من الاستغفار لهم.أما انك لو مت وأنت مخالفهم مت على غير فطرة الإسلام وكانت حسناتك مثل أعمال الكفار هباءً منثوراً. فتاب الرجل ورجع عن مقالته وأناب. [1]

مناظرة النساء:

وقال مكي بن إبراهيم دخلت امرأة جهم على زوجتي فقالت يا أم إبراهيم ! هذا زوجك الذي يحدث عن العرش ! من نجره ؟ قالت : نجره الذي نجر أسنانك ! قال: وكانت بادية الأسنان.[2]

مناظرة أبي حنيفة للخوارج:

مناظرة جرت بين الإمام وبين الخوارج، وكان الخوارج يرون أن مرتكب الكبيرة كافر، وأما أبو حنيفة فيرى أن مرتكب الكبيرة مذنب وليس بكافر.

---

[1] مناظرة جعفر بن محمد الصادق مع الرافضي تحقيق دعلي بن عبد العزيز آل شبل.من ص93-173.الطبعة الأولى ،دار الوطن.

2 معارج القبول ج1/ص191

جاء وفد من هؤلاء الخوارج يريدون مناظرة أبي حنيفة وقالوا له: "هاتان جنازتان على باب المسجد، أما إحداهما فجنازة رجل شرب الخمر حتى كظته وحشرج بها فمات، والأخرى جنازة امرأة زنت، حتى إذا أيقنت بالحبل قتلت نفسها". فقال الإمام متسائلاً: "من أي الملل كانا؟ أمن اليهود؟" قالوا: "لا"، قال: "أمن النصارى؟" قالوا: "لا"، قال: "أفمن المجوس؟" قالوا: "لا". قال: "فمن أي الملل كانا؟" قالوا: "ملة تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله"، قال: "فأخبروني عن هذه الشهادة، أهي من الإيمان ثلث أو ربع أو خمس؟" قالوا: "إن الإيمان لا يكون ثلثاً ولا ربعاً ولا خمساً "، قال: "فكم هي من الإيمان؟" قالوا: "الإيمان كله"، قال: " فما سؤالكم إياي عن قوم زعمتم وأقررتم أنهما كانا مؤمنين؟". قالوا له: "دع عنك هذا، أمن أهل الجنة هما أم من أهل النار؟" قال: "أما إذا أبيتم فإني أقول فيهما ما قاله نبي الله إبراهيم في قوم كانوا أعظم جرماً منهما : {فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} [1]، وأقول فيهما ما قاله نبي الله عيسى في قوم كانوا أعظم جرماً منهما : {إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} [2] ، وأقول فيهما ما قال نبي الله نوح إذ: {قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ، قَالَ وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ، إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ، وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ}[3] ،وأقول ما قال نوح عليه السلام: {لاَ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ اللّهُ خَيْراً اللّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنفُسِهِمْ إِنِّي إِذاً لَّمِنَ الظَّالِمِينَ}[4] ". وعندما سمع الخوارج هذا المنطق ألقوا سلاحهم وانصرفوا.[5]

مناظرة أخرى:

دخل الضحاك بن قيس الخارجي مسجد الكوفة وقال لأبي حنيفة : تب !فقال ممّ أتوب ؟ قال من تجويزك التحكيم. !فرد قائلاً أبو حنيفة : تقتلني أو تناظرني ؟ !!،قال: بل أناظرك ؛قال فإن اختلفنا في شيء فمن بيني وبينك ؟!قال : اجعل أنت من شئت.فقال أبو حنيفة لرجل من أصحاب الضحاك : اقعد فاحكم بيننا فيما نختلف فيه إن اختلفنا، ثم قال للضحاك (أترضى بهذا بيني وبينك؟)قال : نعم . قال فأنت جوّزت التحكيم .!!!! ؛ فانقطعت حجته.

---

[1] سورة إبراهيم: 36.

[2] سورة المائدة: 118

[3] سورة الشعراء: 111-114.

[4] سورة هود: 31.

[5] الإمام الأعظم أبو حنيفة النعمان، تأليف الدكتور مصطفى الشكعة، ص152-153.

مناظرة الأوزاعي للسفاح[1]:

قال الفريابي: سمعت الأوزاعي، يقول: لما فرغ عبد الله بن علي من قتل بني أمية، بعث إلي، وكان قتل يومئذ نيفا وسبعين بالكافركوبات إلا رجلا واحدا فدخلت عليه، وقد أقام أولئك الجند بالسيوف والعمد، قال: فدخلت فسلمت، فأشار بيده، فقعدت فقال: ما تقول في دماء بني أمية؟ فحدت، قال: قد علمت من حيث حدت أجب إلي ما سألتك، قال: وما لقيت مفوها مثله قط، قال: فحدت أيضا، فقلت: كان لهم عليك عهد، وإن كان ينبغي لك أن تفي لهم بالعهد الذي جعلته، قال: فقال لي: ما جعلني وإياهم ولا عهد لهم علي، ما تقول في دمائهم؟ قلت: هي عليك حرام، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا يحل قتل مسلم إلا في ثلاث: الدم بالدم، والثيب الزاني، والمرتد عن الإسلام "، فقال لي: ولم ويلك؟ قال: أوليست الخلافة وصية من رسول الله صلى الله عليه وسلم، قاتل عليها علي رضي الله عنه بصفين؟ قلت لو كانت الخلافة وصية من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رضي علي بالحكمين، قال: فنكس ونكست انتظر قال: فأطلت ثم قلت: البول، قال: فأشار بيده هكذا: أي اذهب، قال: فقمت فجعلت لا أخطو خطوة إلا ظننت أن رأسي يقع عندها[2].

مناظرة داود بن أبي هند[3]

قال سعيد بن عامر قال داود بن أبي هند أتيت الشام فلقيني غيلان فقال يا داود إني أريد أن أسألك عن مسائل قلت سلني عن خمسين مسألة وأسألك عن مسألتين قال سل يا داود قلت أخبرني ما أفضل ما أعطي ابن آدم قال العقل قلت فاخبرني عن العقل هو شيء مباح للناس من شاء أخذه ومن شاء تركه أو هو مقسوم بينهم قال فمضى ولم يجبني[4].قال الذهبي معلقا: قلت انقطع فكذلك قسم الله الإيمان والأديان ولا قوة إلا بالله.

---

1 عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب أول خلفاء الدولة العباسية أسرف في القتل حتى وصفوه بالسفاح ، تاريخ أصبهان ج2/ص4

2 مسند عمر بن الخطاب ليعقوب بن شيبة (ص: 72) و أخبار الشيوخ وأخلاقهم (ص: 80) و البداية والنهاية(10 / 118) و الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (1 / 212).و تاريخ مدينة دمشق ج35/ص79.

3 داود بن أبي هند الإمام الثبت أبو محمد البصري رأى أنس بن مالك وروى عن أبي العالية وسعيد بن المسيب وأبي عثمان النهدي والشعبي وعكرمة وعنه شعبة والحمادان وابن علية ويحي القطان ويزيد بن هارون وكان من حفاظ أهل البصرة ومفتيهم حديثه في الكتب الستة لكن في البخاري استشهادا قال يزيد بن زريع كان مفتي أهل البصرة. تذكرة الحفاظ ج1/ص146

4 حلية الأولياء ج3/ص93 و تاريخ مدينة دمشق ج17/ص117 و سير أعلام النبلاء ج6/ص377 وتذكرة الحفاظ ج1/ص147.

مناظرة إياس بن معاوية بن قرة للقدرية:

عن حبيب بن الشهيد عن إياس بن معاوية قال ما خاصمت أحدا من أهل الأهواء بعقلي كله إلا القدرية قال قلت أخبروني عن الظلم ما هو قالوا أخذ ما ليس له قال قلت فإن الله تعالى له كل شيء[1].

وفي رواية أخرى:قال حبيب بن الشهيد :قال جاؤوا برجل إلى إياس بن معاوية فقالوا هذا يتكلم في القدر فقال إياس ما تقول قال أقول إن الله عز وجل قد أمر العباد ونهاهم وأن الله لا يظلم العباد شيئا فقال له إياس خبرني عن الظلم تعرفه أو لا تعرفه قال بلى أعرفه قال فما الظلم عندك قال أن يأخذ الرجل ما ليس له قال فمن أخذ ما له ظلم قال لا قال الآن عرفت الظلم[2].

مناظرة ربيعة للقدرية وغيلان:

عن أنس بن عياض أن ربيعة بن أبي عبد الرحمن وقف على قوم وهم يتذاكرون شأن القدر فقال:لئن كنتم صادقين وأعوذ بالله أن تكونوا صادقين! لما في أيديكم أعظم مما في يدي ربكم ؛ إن كان الخير والشر بأيديكم![3].

مناظرته لغيلان:

وعن أنس بن عياض أن غيلان وقف على ربيعة فقال: يا ربيعة !أنت الذي تزعم أن الله عز وجل يحل أن يعصى؟ قال ويلك يا غيلان! أفأنت الذي تزعم أن الله يعصى قسرا[4].

وعن داود بن قيس[5] قال كان لي صديق من أهل بيت خولان من خضور يقال له أبو شمر ذو خولان قال فخرجت من صنعاء أريد قريته فلما دنوت منها وجدت كتابا مختوما في ظهره إلى أبي شمر ذي خولان فجئته فوجدته مهموما حزينا فسألته عن ذلك فقال قدم رسول من صنعاء فذكر أن أصدقاء لي كتبوا ألي كتابا فضيعه الرسول فبعثت معه من رقيقي من يلتمسه بين قريتي وصنعاء فلم يجدوه وأشفقت من ذلك قلت فهذا الكتاب قد وجدته فقال الحمد لله الذي أقدرك عليه ففضه فقرأه فقلت اقرأنيه قال إني لأستحدث سنك قلت وما فيه

---

1 حلية الأولياء ج3/ص124 و القدر ج1/ص235 و اعتقاد أهل السنة ج4/ص691 و السنة لعبد الله بن أحمد ج2/ص428 و الشريعة ج2/ص892 و القضاء والقدر ج1/ص255 و الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ج2/ص275

2 الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ج2/ص275

3 حلية الأولياء ج3/ص260

4 المصدر السابق.

5 تقريب التهذيب ج1/ص199 . داود بن قيس الفراء الدباغ أبو سليمان القرشي مولاهم المدني ثقة فاضل من الخامسة مات في خلافة أبي جعفر خت م 4

قال ضرب الرقاب قلت لعله كتبه إليك ناس من أهل حروراء في زكاة مالك قال من أين تعرفهم قلت إني وأصحاب لي نجالس وهب بن منبه فيقول لنا احذروا أيها الأحداث الأغمار هؤلاء الحروراء لا يدخلوكم في رأيهم المخالف فإنهم عرة لهذه الأمة فدفع إلي الكتاب فقرأته فإذا فيه :بسم الله الرحمن الرحيم إلى أبي شمر ذي خولان سلام عليك فإنا نحمد الله إليك الذي لا إله إلا هو ونوصيك بتقوى الله وحده لا شريك له فإن دين الله رشد وهدى في الدنيا ونجاة وفوز في الآخرة وإن دين الله طاعة الله ومخالفة من خالف سنة نبيه وشريعته فإذا جاءك كتابنا هذا فانظر أن تؤدي إن شاء الله ما افترض الله عليك من حقه يستحق بذلك ولاية الله وولاية أوليائه والسلام عليك ورحمة الله فقلت له فإني أنهاك عنهم قال وكيف أتبع قولك واترك قول من هو أقدم منك قال قلت أفتحب أن ندخلك على وهب بن منبه حتى تسمع قوله ويخبرك خبرهم قال نعم فنزلت ونزل معي إلى صنعاء ثم غدونا حتى أدخلته على وهب بن منبه ومسعود بن عوف والي على اليمن وتحويل عروة بن محمد قال علي يعني إبن المديني هو عروة ابن محمد بن عطية السعدي ولائه لهم من سعد بن بكر بن هوازن فوجدنا عند وهب نفرا من جلسائه فقال لي بعضهم من هذا الشيخ فقلت هذا أبو شمر ذي خولان من أهل حضور وله حاجة إلى أبي عبد الله قالوا فلا يذكرها قلت إنها حاجة يريد أن يستشيره في بعض أمره فقام القوم وقال وهب ما حاجتك يا ذا خولان فهرج وجبن من الكلام فقال لي وهب عبر عن شيخك فقلت نعم يا أبا عبد الله إن ذا خولان من أهل القرآن وأهل الصلاح فيما علمنا والله أعلم بسريرته فأخبرني أنه عرض له نفر من أهل صنعاء من أهل حروراءفق الوا له زكاتك التي تؤديها إلى الأمراء لا تجزي عنك فيما بينك وبين الله لأنهم لا يضعونها في مواضعها فأدها إلينا فأنا نضعها في مواضعها نقسمها في فقراء المسلمين ونقيم الحدود ورأيت أن كلامك يا أبا عبد الله أشفى له من كلامي ولقد ذكره أنه يؤدي إليهم الثمرة للواحد مائة فرق على رواية ويبعث بها مع رفيقه فقال له وهب يا ذا خولان أتريد أن تكون بعد الكبر حروريا تشهد على من هو خير منك بالضلالة فماذا أنت قائل لله غدا حين يقفك الله ومن شهدت عليه الله يشهد له بالإيمان وأنت تشهد عليه بالكفر الله يشهد له بالهدى وأنت تشهد عليه بالضلالة فأين تقع إذا خالف رأيك أمر الله وشهادتك شهادة الله أخبرني يا ذا خولان ما يقولون لك فتكلم عند ذلك ذو خولان وقال لوهب إنهم يأمروني أن لا أتصدق إلا على من يرى رأيهم ولا أستغفر إلا له فقال له وهب صدقت هذه محنتهم الكاذبة فأما قولهم في الصدقة فإنه قد بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر أن إمرأة من أهل اليمن دخلت النار في هرة ربطتها فلا هي أطعمتها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض وإنسان ممن يعبد الله ويوحده ولا يشرك به شيئا أحب إلى الله من أن يطعمه من جوع أو هرة والله يقول في كتابه) ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا إنا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا (يقول يوما غضوبا على أهل معصيته ليغضب الله عليهم عسيرا) فوقاهم الله شر ذلك اليوم (حتى بلغ) وكان سعيكم مشكورا (ثم قال وهب ما كاد تبارك وتعالى أن يفرغ من تعديد ما أعد الله لهم بذك الطعام في الجنة وأما قولهم لا تستغفروا إلا لمن رأى رأيهم أفهم خير من الملائكة والله يقول في سورة(حم عسق) والملائكة

يسبحون بحمد ربهم و يستغفرون لمن في الأرض (وأنا أقسم بالله ما كانت الملائكة ليقدروا على ذلك ولا ليفعلوا حتى أمروا به لأن الله قال) لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون (وإنه أثبت هذه الآية في سورة) حم عسق (وفسرت في) حم (الكبرى قال) الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا (الأيات ألا ترى يا ذا خولان أني قد أدركت صدر الإسلام فوالله ما كانت للخوارج جماعة قط إلا فرقها الله على شر حالاتهم وما أظهر أحد منهم رأيه قط إلا ضرب الله عنقه وما اجتمعت الأمة على رجل قط من الخوارج ولو أمكن الله الخوارج من رأيهم لفسدت الأرض وقطعت السبل وقطع الحج من بيت الله الحرام وإذا لعاد أمر الإسلام جاهلية حتى يعود الناس يستغيثون برؤوس الجبال كما كانوا في الجاهلية وإذا لقام أكثر من عشرة أو عشرين رجلا ليس منهم رجل إلا وهو يدعو إلى نفسه بالخلافة ومع كل رجل منهم أكثر من عشرة الآف بقاتل بعضهم بعضا ويشهد بعضهم على بعض بالكفر حتى يصبح الرجل المؤمن خائفا على نفسه ودينه ودمه وأهله وماله لا يدري اين يسلك أو مع من يكون غير أن الله بحكمه وعلمه ورحمته نظر لهذه الأمة فأحسن النظر لهم فجمعهم وألف بين قلوبهم على رجل واحد ليس من الخوارج فحقن الله به دماءهم وستر به عوراتهم وعوارت ذراريهم وجمع به فرقتهم وأمن به سبلهم وقاتل به عن بيضة المسلمين عدوهم وأقام به حدودهم وأنصف به مضلومهم وجاهد بظالمهم رحمة من الله رحمهم بها فقال الله تعالى في كتابه) ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض (إلى) العالمين (وقال) واعتصموا بحبل الله جميعا (حتى بلغ) تهتدون (وقال الله تعالى) إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا (إلى) الأشهاد (فأين هم من هذه الآية فلوا كانوا مؤمنين نصروا وقال) ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين (إلى) لهم الغالبون (فلو كانوا جند الله غلبوا ولو مرة واحدة في الإسلام وقال الله تعالى) ولقد أرسلنا من قبلك رسلا إلى قومهم (حتى بلغ) نصر المؤمنين (فلو كانوا مؤمنين نصروا وقال) وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم (حتى) لا يشركون بي شيئا (فإين هم من هذا أهل كان لأحد منهم قط أخبر إلى الإسلام من يوم عمر بن الخطاب بغير خليفة ولا جماعة ولا نظر فقد قال الله تعالى) هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله (وأنا أشهد أن الله قد أنفذ للإسلام ما وعدهم من الظهور والتمكين والنصر على عدوهم ومن خالف رأي جماعتهم وقال وهب لا يسعك يا ذا خولان من أهل التوحيد وأهل القبلة وأهل الإقرار بشرائع الإسلام وسننه وفرائضه وما وسع نبي الله نوحا من عبدة الأوثان والكفار إذ قال له قومه) أنؤمن لك واتبعك الأرذلون (حتى بلغ) تشعرون (أو لا يسعك منهم ما وسع نبي الله وخليله إبراهيم من عبدة الأصنام إذ قال) واجنبني وبني أن نعبد الأصنام (حتى بلغ) غفور رحيم (أولا يسعك يا ذا خولان منهم ما وسع عيسى من الكفار الذين اتخذوه إلها من دون الله إن الله قد رضي قول نوح وقول إبراهيم وترك قول عيسى إلى يوم القيامة ليقتدي به المؤمنون ومن بعدهم يعني) إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم (ولا يخالفون قول أنبياء الله ورأيهم فيمن يقتدي إذا لم يقتد بكتاب الله وقول أنبيائه ورأيهم واعلم أن دخولك علي رحمة لك إن سمعت قولي وقبلت نصيحتي لك وحجة عليك غدا عند الله إن تركت كتاب الله وعدت إلى رأي

الحروراء قال ذو خولان فما تأمرني فقال وهب انظر زكاتك المفروضه فأدها إلى من ولاه الله أمر هذه الأمة وجمعهم عليه فإن الملك من الله وحده وبيده يؤتيه الله من يشاء وينزعه ممن يشاء فمن ملكه الله لم يقدر أحد أن ينزعه منه فإذا أديت الزكاة المفروضة إلى والي الأمر برئت منها فإن كان فضل فصل به أرحامك ومواليك وجيرانك من أهل الحاجة وضيف إن ضافك فقام ذو خولان فقال أشهد إني نزلت عن رأي الحرورية وصدقت ما قلت فلم يلبث ذو خولان إلا يسيرا حتى مات.[1]

وساقها ابن كثير بلفظ آخر:" أن إياس بن معاوية خرج من الشام قاصداً الحج، فركب معه في المحارة غيلان القدري ولا يعرف أحدهما صاحبه، ، فمكثا ثلاثاً، لا يكلم أحدهما الآخر، فلما كان بعد ثلاث، تحادثا، فتعارفا، فتعجب كل واحد من اجتماعه مع صاحبه؛ لمباينة ما بينهما في الاعتقاد في القدر، فقال له إياس: "هؤلاء أهل الجنة يقولون حين يدخلون الجنة: الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله (ويقول أهل النار) ربنا غلبت علينا شقوتنا (وتقول الملائكة) سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا،ثم ذكر له من أشعار العرب،وأمثال العجم، ما فيه إثبات القدر، ثم اجتمع أخرى إياس وغيلان عند عمر بن عبد العزيز، فناظر بينهما فقهره إياس، وما زال يحصره في الكلام حتى اعترف غيلان بالعجز، وأظهر التوبة، فدعا عليه عمر إن كان كاذباً، فاستجاب الله منه؛ فأمكن من غيلان، فَقُتِلَ وصُلِبَ بعد ذلك، ولله الحمد والمنة"(2).

وبعد وفاة عمر بن عبدالعزيز –رحمه الله تعالى– "سكت غيلان عن الكلام في القدر طيلة فترة خلافة يزيد بن عبدالملك، فلما مان يزيد، أرسل إليه هشام، فقل له: "ألست كنت عاهدت الله لِعُمَرَ أنك لا تَكَلَّمُ في شيء من كلامك؟ قال: أَقِلِني، يا أمير المؤمنين، قال: لا أَقَالَنِي الله، إن أنا أقلتك، يا عدو الله، فأحضر له الإمام الأوزاعي؛ ليناقشه المناقشة التي صُلِبَ بعدها؛ حيث قال هشام: من لهذا القدري؟ قالوا: الأوزاعي، فأرسل إليه، وكان بالساحل"(3).

–وقد روى اللالكائي هذه المناظرة فيها: قال له الأوزاعي: "إن شئت سألتك عن واحدة، وإن شئت عن ثلاثة، وإن شئت عن أربع، فقال: سل عما بدا لك ، قال الأوزاعي: أخبرني عن الله –ﷻ–: هل تعلم أنه قضى على ما نهى؟ قال: ليس عندي في هذا شيء، فقلت: يا أمير المؤمنين، هذه واحدة، ثم قلت له: أخبرني: هل تعلم أن الله حال دون ما أمر؟ قال: هذه أشد من الأولى، فقلت: يا أمير المؤمنين، هذه اثنان، ثم قلت له: هل تعلم أن الله أعان على ما حرَّم؟ قال: هذه أشد من الأولى والثانية، فقلت: يا أمير المؤمنين، هذه ثلاث قد حلَّ بها ضرب عنقه ، فأمر به هشام فضربت عنقه.

---

[1] تاريخ مدينة دمشق ج63/ص380

(2) ابن كثير في "البداية والنهاية" 349/9.

(3) ابن عساكر 247/2.

ثم قال للأوزاعي: يا أبا عمرو، فسَّر لنا هذه المسائل، فقال: نعم، يا أمير المؤمنين، سألته: هل يعلم أن الله قضى على ما نهى؟ نهى آدم عن أكل الشجرة، ثم قضى عليه بأكلها! وسألته: هل يعلم أن الله قضى،وحال دون ما أمر؟ أمر إبليس بالسجود لآدم ثم حال بينه وبين السجود، وسألته: هل يَعْلَمُ أن الله أعان على ما حرَّم؟ حَرَّمَ الميتة، والدم، ثم أعاننا على أكلها وقت الاضطرار إليه. قال هشام: والرابعة ما هي يا أبا عمرو؟ قال: كنت أقول: مشيئتنا مع الله، أم دون الله؟ فإن قال: مع الله، فقد اتخذ مع الله شريكا، أو قال: دون الله، فقد انفرد بالربوبية، فأيهما أجابني، فقد حل ضربُ عنقه بها، قال هشام: حياة الخلق وقِوَام الدين العلماءُ"(1).

قال الأوزاعي: "يا أمير المؤمنين، إن القدرية ما رضوا بقول الله -ﷻ- ولا بقول الأنبياء، ولا بقول أهل الجنة، ولا بقول أهل النار، ولا بقول الملائكة، ولا بقول أخيهم إبليس، فأما قول الله) فاجتباه ربه فجعله من الصالحين (وأما قول الملائكة) لا علم لنا إلا ما علمتنا (وأما قول الأنبياء فما قال شعيب (وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت) وأما قول أهل النار(لو هدانا الله لهديناكم (وأما قول أخيهم إبليس) رب بما أغويتني) (2).

كتاب عمر للقدرية :

قال أبو نعيم :حدثنا أبو حامد بن جبلة ثنا محمد بن إسحاق السراج ثنا أبو الأشعث أحمد بن المقدام ثنا محمد بن بكر البرساني ثنا سليم بن نفيع القرشي عن خلف أبي الفضل القرشي عن كتاب عمر بن عبدالعزيز إلى النفر الذين كتبوا إلى بما لم يكن لهم بحق في رد كتاب الله تعالى وتكذيبهم بأقداره النافذة في علمه السابق الذي لا حد له إلا إليه وليس لشيء منه مخرج وطعنهم في دين الله وسنة رسوله القائمة في أمته أما بعد ؛ فإنكم كتبتم إلي بما كنتم تسترون منه قبل اليوم في رد علم الله والخروج منه إلى ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخوف على أمته من التكذيب بالقدر وقد علمتم أن أهل السنة كانوا يقولون الاعتصام بالسنة نجاة وسيقبض العلم قبضا سريعا.....3.وقد كان كتاب راعا فيه من أصول العلم الكثير ولكني تركته خشية الإطالة.

الخاتمة وأهم النتائج

-أن للحوار أهمية كبيرة في وحدة الأمة وأنه منهج الأنبياء ثم السلف الصالح .

-أن الحوار مشروع ليقام جدار التعاون بين الأمة وحسم الخلافات الكثيرة.

-أن الحوار منهج رباني في التعامل مع الحقائق والمخالفين.

---

(1) اللالكائي 4/718-719.
(2) ابن عساكر 20/246.
(3))حلية الأولياء ج5/ص353

-الحوار لابد أن يقوم على أسس علمية من حفظ الله تعالى للوحي وأن لا عصمة إلا لنبيه صلى الله عليه وسلم وأمته حال اجتماعها،.

-الحوار البناء هو ما ينطلق من منطلقات ثابتة محددة متفق عليها من اعتبار مصادر التشريع المتلقاة عند الأمة من كتاب وسنة وإجماع وقياس وقول الصحب وغيرها.

-أن الحوار لا قيمة له إذا لن تعتبر ثوابت الأمة هي المنطلق من عصمة الصحابة حين يجمعون ولا يكتمون شيئا ولم يخفوا شيئا أراد الله بيانه.

التوصيات

- أن يقام معاهد وعلوم ومناهج ودورات في الحوار ويستفاد من تاريخ الأمة الطويل ومن علوم الجدل الموروثة وقواعد الحوار ويستفاد من تاريخ علم الجدل وأن تستخلص أهم فوائده وتدرس لطلاب الفقه والعقيدة والدعاة.
- أن تكون ماد للحوار وأصوله تدرس في كليات أصول الدين والشريعة بقدر ما يسمح للتمرس على الحوارات النافعة وإقامة المناظرات فإن علم الجدل يكاد لا يعرف عنه لا تدريسا ولا تعليما ولا تعريف بقواعد هذا العلم.
- إن علم الجدل علم كبير له تاريخ وتراث كبير ومر بمراحل كثيرة يجب أن توقف عليها في المناهج الدراسية.
- إن كثيرا من أتباع المذاهب الإسلامية أعطوا عناية كبيرة للجدل على أسس باطلة ومنطقية لا ثمرة لها في حين غفلتها بعض مذاهب السنة.
- أن يفرق في البحث والدراسة والمناهج بين جدل الفقهاء والجدل العقدي بين أتباع المذاهب الإسلامية.

الفهارس

فهارس المصادر

- أثر الجدل في أصول الفقه : الحد و الموضوع – المبادي و المقدمات / اعده علي بن عبدالعزيز العميريني . مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية : مجلة علمية محكمة .- ع8 (رجب 1413 ، يناير 1993)
- آداب البحث والمناظرة / محمد الامين الشنقيطي .
- آداب البحث والمناظرة للأمين الشنقيطي
- آداب البحث والمظرة \ أحمد مكي. نشر جمعية النشر والتأليف الأزهرية ط1 1353هـ.
- آداب البحث والمناظرة، محمد الأمين الشنقيطي ،الجامعة الإسلامية ،المدينة المنورة.
- آداب المناظرة للشيخ عمرو سليم نسخة الكترونية.
- أدب الحوار و المناظرة لعلي جريشة ط1 1410هـ ، 1989م
- أصول الجدل و المناظرة في الكتاب و السنة ل الشيخ الدكتور المتقن / حمد بن إبراهيم العثمان حفظه الله
- أصول الجدل وآداب المحاجة في القرآن الكريم لمحمد علي نوح
- أصول الجدل والمناظرة للشيخ حمد بن إبراهيم العثمان
- البداية والنهاية، تأليف: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء، دار النشر: مكتبة المعارف – بيروت.
- تاريخ الجدل لابي زهرة
- تاريخ الجدل للعلامة أبو زهرة وهو نفيس في الرصد التاريخي.
- تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل، تأليف: أبي القاسم علي بن الحسن إبن هبة الله بن عبد الله الشافعي، دار النشر: دار الفكر – بيروت – 1995، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري.
- ترجيح أساليب القرآن لابن الوزير اليماني
- تنقيح المناظرة في تصحيح المخابرة / تاليف محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة ؛ تحقيق ودراسة سلمان بن سالم بن رجاء السحيمي
- الجامع الصحيح المختصر، تأليف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، دار النشر: دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت – 1407 – 1987، الطبعة: الثالثة، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا.
- الجامع الصحيح سنن الترمذي، تأليف: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت – –، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون.
- الجدل عند الاصوليين تأليف: الدكتور مسعود بن موسى فلوسى

- حاشية الصبان على شرح آداب البحث: للصبان محمد بن علي : ت : 1206هـ.
- حكاية المناظرة فى القران تأليف: ابن قدامة المقدسي ، تحقيق: عبدالله بن يوسف الجديع
- حكاية المناظرة في القرآن مع بعض اهل البدعة / تصنيف عبدالله بن أحمد بن محمد المقدسي موفق الدين ابن قدامة ؛ تحقيق عبدالله بن يوسف الجديع .
- حوار المفكرين : عبد الله زكريا الأنصاري ، 1978هـ
- حوار بين الحق و الباطل : للشيخ: عبد كشك. 1407هـ .
- حوار حول مشكلات حضارية : لمحمد سعيد البوطي ، 1405هـ .
- الحوار في الأدب المصري القديم : بقلم : عبد العزيز حليم ، 1957هـ .
- الحوار في الكتاب و السنة : تأليف : د / يحيى زمزمي .ط .في مجلد.
- الحوار من منظور إسلامي عباس الحرازي ، 1420 هـ
- رسالة الآداب في علم آداب البحث والمناظرة \ محمد محيي الدين عبد الحميد مطبعة السعادة القاهرة 1378هـ.
- رسالة في آداب الجدل والمناظرة للشيخ محي الدين عبد الحميد
- الرشيدية على الرسالة الشريفية في آداب البحث و المناظرة للسيد الشريف الجرجاني / شرح عبدالرشيد الجونغوري . 1350هـ ، 1931م 111 ص؛
- سنن أبي داود، تأليف: سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، دار النشر: دار الفكر - -، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد.
- صحيح مسلم، تأليف: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
- ضوابط المعرفة و أصول الاستدلال و المناظرة : صياغة للمنطق و أصول البحث متمشية مع الفكر الاسلامي / تأليف عبدالرحمن حسن حنبكة الميداني .
- ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة \عبد الرحمن الميداني
- ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة للشيخ حنبكة الميداني
- علم البحث والمناظرة لطاش كبرى زاده.
- علم الجذل في علم الجدل لنجم الدين الطوفي تحقيق فولفهارت هاينريشس ،دار النشر فرانز شتاينر بقيسبادن .نشر جمعية المستشرقين الألمانية.
- علم الجذل في علم الحدل للطوفي الحنبلي وقد حققه .بعض المستشرقين الألمان
- في أصول الحوار و تجديد علم الكلام / لطه عبدالرحمن .
- كتاب الكافية في الجدل للإمام الجويني

- لسان العرب، تأليف: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار النشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الأولى.
- مجلة الجامعة الاسلامية .- س 27 ، ع103 - 104 (1416 / 1417)
- المجلة العربية : مجلة شهرية ثقافية مصورة .- س 24 ، ع26 (جمادى الاولى 1420 ، سسبتمبر 1999)
- المعونة فى الجدل تأليف: ابواسحق الشيرازى ، تحقيق: على عبدالعزيز
- مناظرات ابن تيمية لأهل الملل والنحل جمع وتعليق د.عبد العزيز بن محمد بن علي آل عبد اللطيف
- المناظرات الفقهية لابن سعدي
- مناظرات في الأدب / جمع و شرح ألفاظها عزت العطار . لابن نباتة المصري : ت : 768هـ
- مناظرات ومحاورات فقهية وأصولية تأليف: أبو الطيب مولود السريري السوسي
- المناظرة الأستاذ : خالد خميس فرَّاج
- المناظرة الكبرى بين الشيخ رحمت الله و الدكتور فندر : مناظرة في مسألتي النسخ والتحريف / تحقيق و تعليق محمد عبدالقادر خليل . ط1
- المناظرة الكبرى في مقارنة الأديان بين الشيخ ديدات و القس سويجارت / تقديم و دراسة و تعليق محمود علي حماية.
- المناظرة بين مكة و المدينة ، لعلي بن يوسف الزرندي : (ت 772 هـ) ، تحقيق و تقديم سعيد عبدالفتاح / يحيى عبدالله المعلمي عالم الكتب : مجلة متخصصة مج16 ، ع1 (رجب / شعبان 1415، يناير / فبراير 1995) .
- المناظرة صفحة مضيئة من حوار العقل المسلم / إبراهيم نويري .
- المناظرة في الأدب العربي – الاسلامي / حسين الصديق .
- مناظرة في الرد على النصارى / فخرالدين الرازي ابو عبدالله محمد بن عمر ؛ تقديم و تحقيق عبدالمجيد النجار . 1407هـ ، 1986م
- مناظرة مع قس نصراني / إبراهيم بن سليمان الجبهان .
- المناظرة وأهميتها في الدعوة إلى الله تعالى \ حلمي عبد المنعم صابر دار القلم بيروت.
- مناهج الجدل فى القران الكريم ، لمؤلفه: زاهر عواض الالمعى
- المنتخب الجليل من تخجيل من صرف الانجيل ؛ مناظرة بين المؤلف وأحد علماء النصرانية / تأليف أبى الفضل المالكى المسعودى . و يليه السؤال العجيب فى الرد على أهل الصليب / لناظمه أحمد على المليجى 1322هـ ، 1904م
- المنتخل فى الجدل تأليف: أبى حامد الغزالى

- المنهاج في ترتيب الحجاج لأبي الوليد الباجي
- منهج الجدل والمناظرة في تقرير مسائل الاعتقاد الدكتور / عثمان علي حسن.
- نموذج المحاضرة في أدب البحث و المناظرة / عبدالمتعال عطيه ابو الخير
- وقائع مناظرة الإمام الباقلاني للنصارى بحضرة ملكهم / محمد الطيب الباقلاني ؛ جمعها و نسقها محمد بن عبدالعزيز الخضيري.
- الوليدية في آداب البحث والمناظرة" للعلامة محمد المرعشي

فهرس الموضوعات

المقدمة.....1

التمهيد..... 2

المبحث الأول:تعريف الحوار.....3

مصطلحات مقاربة: 4

مشروعية الجدال والمناظرة: 5

موقف السلف من الجدل والمناظرة: 7

المبحث الثاني:أهمية الحوار و أهدافة.....9

أهداف الحوار: 10

ضوابط الحوار.....: 12

المبحث الثالث:أصول الحوار ومصادره وأساليبه. 14

منهج التعامل مع الأدلة : 18

مصادر الحوار: 21

أساليب الحوار في القران الكريم.....:22

المبحث الرابع : النتائج المرجوة من الحوار.....23

ومن أمثلة المناظرة: 23

محاورة عمر بن عبد العزيز للخوارج: 23

مناظرة الشيعة والقدرية..... 26- 27

مناظرة الرافضة.....28

مناظرة أبي حنيفة للخوارج: 30

مناظرة الأوزاعي للسفاح..... 34

مناظرات أخرى.....33

الخاتمة وأهم النتائج.....41

فهرس المراجع.....42

فهرس الموضوعات.....46